الدرة المكللة

في فتح مكة المشرفة المبجلة

تأليف

محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الشافعي الأشعري المصري

٨٩٩ - ٩٥٢ هـ

تقديم ومراجعة

محمد حجازي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة القاهرة

ت ٩٢٢٦٢٠

obeikandl.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
لصاحبها: أحمد أنس عبد المجيد
١٤ ميدان العتبة القاهرة
ت ٩٢٢٦٣٠

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

رقم الإيداع ١٩٨٧/٣٢٠١ م

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد أبو الحسن ، محمد [1] بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الشافعى الأشعرى المصرى [2] بالقاهرة ، سنة ثمان وتسعين وثمانمائة للهجرة [3] لأب [4] اشتهر بالرسوخ فى علوم التصوف ، والفقه ، والأصول ، وكان من العلماء فيها مما أهله لتولى عدة وظائف فى ظل الإدارة المملوكية منها القضاء ، ومباشرة الأوقاف ، فشب ولده – صاحب

---

(١) ذكره ابن العماد الحنبلى فى الشذرات (جزء ٨ ص ٢٩٢) باسم « علاء الدين أبى الحسن على » ، ورجح صاحب كرامات الأولياء (جزء ١ ص ١٨٧) أن يكون اسمه « محمد بن على » ، فاقتصر بعضهم على الشطر الأول ، والبعض على الثانى حلا للإختلاف فيه .

(٢) وردت ترجمته فى الكواكب السائره بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى كما يلى : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن داود بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق البكرى الصديقى الشافعى الأشعرى المصرى . (الجزء الثانى ص ١٩٤) . تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور . بيروت . دار الآفاق الجديدة . ط ٢ ، ١٩٧٩ .

(٣) الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . المعروفة بالخطط التوفيقية . لعلى باشا مبارك الجزء الثالث . مصر . المطبعة الكبرى الأميرية . ط ١ سنة ١٣٠٥ هـ ص ١٢٧ . حيث ورد بها « ويؤكد ذلك ما أثبت على هامش تفسيره أنه فرغ منه وهو ابن ثمان وعشرين وشهر وثمانية عشر يوما فى جمادى الثانيه سنة ٩٢٦ هـ » ، وفى بقيه المصادر أثبت مولده سنه ٨٩٩ هـ .

(٤) هو الشيخ جلال الدين البكرى ، كان من قضاة مصر والمباشرين بها ، ومن العلماء العاملين ، وله قدم راسخ فى علم التصوف والفقه والأصول وغيرها ، ومات ودفن بالقبة الكبيرة بالجامع الأبيض . وردت ترجمته فى ذيل لواقح الأنوار ق ١٧/أ ، الخطط التوفيقية ص ١٢٧ ، الكواكب السائرة جزء ١ ص ٢٤٨ .

الكتاب – مشتغلا بالعلم عليه وعلى غيره من علماء عصره ، حيث أتقن الفقه وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وتوحيد عن القاضى زكريا الأنصارى (١) ، والبرهان بن أبى شريف (٢) . كما أخذ التصوف عن والده ، ورضى الدين الغزى (٣) العامرى (٤) والشيخ عبدالقادر الدشطوطى (٥)

---

(١) هو زكريا بن محمد الأنصارى ، ترجمه الامام الشعرانى فى ذيل لواقح الأنوار (ق ١١/أ) فقال : « هو شارح البهجة والروض وغير ذلك ، انتهت إليه الرياسة فى مصر حتى أنه لم يبق فى مصر أواخر عمره إلا طلبته أو طلبة طلبته . وقرىء عليه شرح البهجة سبعا وعشرين سنة حتى حررها أتم تحرير ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المؤلفين ، وغالبهم يموت عقب مؤلفاتهم من غير تحرير .

وكان مهيب المنظر حتى أنه إذا رآه الإنسان امتلأ قلبه أنسا . وكان يدرس فى علم الفقه والتصوف . وكف فى آخرته . توفى سنة نيف وعشرين وتسعمائة » (ق ١٥/أ) . وقد حدد سنة وفاته نجم الدين الغزى فى الكواكب السائرة (جزء ١ ص ١٩٦) بقوله كانت وفاته يوم الأربعاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ست وعشرين وتسعمائة عن مائة وثلاث سنوات » ، ودفن بالقرافة الصغرى بتربة الشيخ نجم الدين الخويشاتى بقرب قبر الأمام الشافعى رضى الله تعالى عنه .

(٢) كما ورد بالشذرات (جزء ٨ ص ٢٩٢) .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(٥) ترجمه الامام الشعرانى فى طبقاته الكبرى (جزء ٢ ص ١٣١ – ١٣٩ ترجمة ٢٤) ولم يزد فى اسمه عن هذا على الرغم من أنه تتلمذ عليه . بل أشار إلى سنة وفاته اشارة تقريبية قائلا : مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، وصلى عليه ملك الأمراء خير بك .

وقد عرف به نجم الدين الغزى فى الكواكب السائرة (جزء ١ ص ٢٤٦) بأنه عبد القادر بن محمد الدشطوطى ، وحدد وقت وفاته بيوم الإثنين تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة فيما نقله – أى ابن الغزى – محررا عن العلائى والحمصى وابن طولون ، مشيرا إلى أن تقريب الشعرانى قد أبعد فيه (ص ٢٥٠) .

وقد صارت شهرة أولاد البكرى فى مصر عظيمة بعد رحيل الدشطوطى منها =

والشهاب القسطلانى [١] وكان يتكلم فى كل علم بحيث كان بحرازاخرا لا يكاد السامع يتحصل من كلامه على شيء ينقله عنه ، ولا يسعه إلا أن يكتبه فى حاله [٢]. وكانت مدة اشتغاله على شيوخه سنتين ثم فتح الله تعالى واشتغل بالتأليف .

ويبدو أن إغراقه فى سلك التصوف قد صرف همته إلى التأليف فيه وفى غيره من العلوم ، بالإضافة إلى التدريس فيها بمجلس علمه الحافل بالأزهر الشريف [٣] بحيث لا نعلم له وظيفه غيرها كان يمارسها .

قدرت وفاته فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائه للهجره [٤] عن أربع وخمسين سنة [٥] وكانت جنازته مشهورة ، ودفن بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنه ، بعد أن شغل الناس بعلمه الذى خلد جانبا كبيرا منه فى تراثه الذى يطالعنا تلو هذه الترجمة .

وقد انعكست على صفحات تراثه الذى خلفه جوانب شخصية

= إلى دمشق سنة إحدى وعشرين وتسعمائة لأنه فقد مكانه فى التصوف (الكواكب السائرة جزء ص ٢٦٨) .

(١) وردت ترجمته فى ذيل لواقح الأنوار حيث جاء به أنه كان عالما ، صالحا ، محدثا ، مقربا . وكان من أهل الإنصاف ، كل من ورد عليه سهوا وغلطا يزيد فيه محبة وتعظيما . توفى شهر ربيع الأول قريبا من العشرين وتسعمائة . ودفن فى المدرسة العينية قريبا من الجامع الأزهر . (ذيل لواقح الأنوار ق ٢٠/أ) .

(٢) الكواكب السائرة ، جزء ٢ ص ١٩٥ ، ذيل لواقح الأنوار . (ق ٣١/أ) .

(٣) النور السافر للعيدروسى ص ٤١٦ .

(٤) النور السافر ص ٤١٦ ، الكواكب السائرة جزء ٢ ص ١٩٧ ، الخطط التوفيقية جزء ٣ ص ١٢٧ .

(٥) الخطط التوفيقية حـ ٣ ص ١٢٧ .

مؤلفه المتصوف ، متعدد الإطلاعات والمواهب ، الرحالة الذى ما انفك يقيم بمصر سنة وأخرى بمكة [١] ، مما جعل لها طابعا خاصا أقرب إلى الروحانية والإستغراق فيها منه إلى الفن المتخصص .

ولعل أصدق ماوصف به ويؤكد روحانيته مانعته به الإمام الشعرانى الذى عاشره صغيرا وكبيرا حيث قال : قد عاشرته من حين كان بلا لحية ؛ فما رأيت عنه شيئا يشينه فى دينه ، بل رُبِّى فى نزاهة وعفه وطاعة وعزة نفس على أهل الدنيا ، لم يذل قط فى تحصيل معاشه لغيره ؛ بل كانت الدنيا تأتيه وهى راغمة ... حججت معه مرة فما رأيت أوسع أخلاقا منه ، ولا أكثر صدقة فى السر والعلانية ، فكان لا يعطى أحدًا شيئا نهارا إلا نادرا ، وأكثر صدقته ليلا . وكان له الإقبال العظيم عند الخاص والعام فى مصر والحجاز . وشاع ذكره فى أقطار الأرض كالشام ، والروم ، واليمن ، وبلاد التكرور والغرب ، مع صغر سنه رضى الله تعالى عنه [٢] ... وهو أول من حج من علماء مصر فى محفة [٣] ..

مؤلفاتـــه :

ذكر منها صاحب هدية العارفين ٣٩ كتابا ، وهى كما يظهر من فحوى عنواناتها متنوعة الموضوعات ، منها ماهو أدخل فى السيرة ، ومنها ماله علاقة بالأدب ، واللغة ، والنحو ، والتفسير ، والمناقب ، والحديث ، والفقه ، وإن كان أكثرها فى التصوف ، وفيما يلى ثبت بمؤلفاته كما أوردها صاحب هدية العارفين [٤] :

---

(١) المصدر السابق .
(٢) ذيل لواقح الأنوار (ق ٣١/ب) .
(٣) نفسه .
(٤) البغدادى هدية العارفين حـ ٢ ص ٢٣٩ .

ـــ الأحاديث المحذرات من شرب المسكرات .
ـــ بشرى العباد بفضل الرباط والجهاد .
ـــ تأدية الأمانة فى قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ...﴾ .
ـــ تجديد الأفراح بفضائل النكاح .
ـــ تحذير أهل الآخرة من مران الدنيا الدائرة .
ـــ تحفه السالك لأشرف المسالك .
ـــ تحفة العجلان فى فضل عثمان بن عفان .
ـــ تحفة واهب المواهب فى بيان المقامات والمراتب .
ـــ ترتيب السور وتركيب الصور .
ـــ الجوهر الثمين من كلام سيد المرسلين .
ـــ حاشيه على شرح المحلى .
ـــ حزب الأنوار .
ـــ حسن الإصابة فى فضل الصحابة
ـــ حقائق فضل المألوف الواردة على ترتيب الحروف .
ـــ حقائق الكمالات .
ـــ الدرة المكللة فى فتح مكة المشرفة المبجلة (وهو هذا الكتاب)
ـــ الروض الأنيق فى فضل أبى بكر الصديق .
ـــ شرح الفقراء وبيان أنهم أمراء .
ـــ شرح الروض .
ـــ شرح العباب .
ـــ شرح المنهاج .
ـــ شرح النفحة الوردية فى النحو .
ـــ طُلبة الفقير المحتاج فيما يتوجه به ليلة المعراج .

obeikandl.com

ـــ غاية الطلب فى فضل العرب .
ـــ الفتح القريب بفضل الكبر والشيب .
ـــ محاسن الإفادة فى أحاديث العبادة .
ـــ محو الأوزار بفضل الأستغفار .
ـــ المقصد السامى القدر فيما يدعو به الداعى ليلة القدر .
ـــ ملاذ أهل الإيقان عند حوادث الزمان .
ـــ المنح المبين القوى للمولد النبوى .
ـــ موقظ الوسنان من السِّنَة فى دعاء آخر السَّنَة .
ـــ نزهة الأبصار فى فضائل الأنصار .
ـــ النظر الثاقب فيما لقريش من المناقب .
ـــ النفحات للأموات « فاتحة فى التوسل للوهاب بسورة الفاتحة » .
ـــ نوافح المسك الختام بالتوسل بأشهر العام .
ـــ نهاية الأفضال فى تشرف الآل .
ـــ الواضح الوجيز فى تفسير القرآن العزيز .
ـــ الورد المورود لمشرع السنة فى دعاء أول السنة .
ـــ هطال وابل التعرف والامتنان من شهر شعبان .

* * *

obeikandl.com

الدُّرَّةُ المُكَلَّلَةُ
فِي فَتْحِ مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ المُبَجَّلَةِ

تأليف
محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الشافعي الأشعري المصري
٨٩٩ - ٩٥٢ هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وبعد .

فيقول الإمام العالم العمدة الفهامة أوحد الفضلاء المحدثين وبقيه الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبيائه آمين .

إنه لما ذكر وشاع خبر الرسول فى سائر البقاع والأقطار فشا أمره فى سائر البلدان ، وارتفعت كلمته ، وهابته الملوك والفرسان والأبطال والشجعان والأقران ، وخافت من سطوته ، وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته ، وأذعنت إليه الملوك الأكاسرة ، وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصرة ، وأتت إليه جميع القبائل والفرسان والعربان ، وأقرب بنبوته الكهان والرهبان ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا أفواجا ، وجاءت لدعوته الأشجار ، وسلمت عليه الوحوش والأطيار ، وظهرت بركته فى الطعام القليل ، وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر ، وكانت تحرسه الملائكة إذا أقبل أو أدبر ، وشاعت معجزاته برا وبحرا ، وبانت براهينه غربا وشرقا ، وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام ، وظلله بالغمام ، وأيده بنصره ، وأطلعه على مكنون سره ، وأعطاه النصر والفتوح ، وأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى ، إلى أن إلتقى بالأنبياء وفيهم نوح ، ثم دنافتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، وخلع عليه خلعة الإكرام ،

وأعطاه مالم يعط أحدا من الأنبياء والرسل الكرام ، وخصه بالشفاعة فى العصاة المذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وماتأخر ، وأعطاه اللواء والحوض والكوثر ، وفضله على سائر الخلق والبشر ، وأرسله إلى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ؛ إلى الأبيض والأسود ، والحر والعبد ، والذكر والأنثى ، وأرسله رحمة للعالمين ، ونجاة للهالكين ، ونقمة على الكافرين ، فكسر الأصنام والصلبان ، ودعا الناس لعبادة الملك الديان ، فأجاب من أسعده الله بتوفيقه ، وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه ، قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَاتَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين ﴾ (١) .

قال الراوى : فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا فى دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم فى سائر الأمور من خير وشر ، وتذاكروا فى أمر محمد ﷺ بينهم ومانالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد ، و[وقعة] حنين ، وقد عطل أديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس أصنامهم ، وقد علاهم الذل والوبال ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فصاروا يترددون إلى دار الندوة ويتشاورون فى أمره إلى رأس ثلاثة أيام ، وهم لا يتهنون بطعام ولا بشراب ، واتفق رأيهم أن يرسلوا إلى النبى ﷺ أبا سفيان ، وصخر بن حرب (٢) ،

---

(١) سورة القصص : الآية رقم ٥٦ .

(٢) هو « صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سفيان ، القرشى ، الأموى » ، مشهو بكنيته . أسلم يوم الفتح ، و شهد حنينا والطائف . مختلف فى سنة وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٧١٤ تر ١٢٠٦ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ١٠ – ١١ تر ٢٤٨٤ ، ابن حجر . الاصابة قسم (١) ص ٤١٢ تر ٤٠٥٠ .

سهل بن عمرو [١] ، وضرار بن الخطاب [٢] ، وصفوان بن أمية [٣] ، وعكرمة بن أبى جهل [٤] ، وكتبوا كتابا وذكروا فى أوله : باسمك اللهم ، يامحمد ، أما بعد ، هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبنى

---

(١) هو سهل بن عمرو بن عبد شمس العامِرى ، القرشى ، أسلم يوم الفتح ، مختلف فى سنة وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٦٦٦ تر ١٠٩٦ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٤٧٥ تر ٢٣٠٥ ، ابن حجر ، الاصابة . قسم (٣) ص ٢٠٣ تر ٣٥٤٥ .

(٢) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشى ، الفهرى ، كان من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين . أسلم يوم الفتح ، واختلف فى تأريخ وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاسيتعاب ج ٢ ص ٧٤٨ – ٧٤٩ تر ١٢٥٥ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ٥٣ – ٥٤ تر ٢٥٦١ ، ابن حجر . الإصابة قسم . (٣) ص ٤٨٣ تر ٤١٧٧ .

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح ، أبو وهب الجمحى القرشى ، أحد أشراف مكة المطعمين فى الجاهلية ، تألفه الرسول ﷺ بعد مقتل أبيه فى بدر كافرا إلى أن أسلم . مختلف فى تأريخ وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٧١٨ – ٧٢٢ تر ٢١٤ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢ – ٢٤ تر ٢٥٠٨ ، ابن حجر . الإصابة ، قسم (٢) ص ٤٣٢ تر ٤٠٧٧ .

(٤) هو « عكرمة بن أبى جهل – عمرو – بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ، القرشى ، المخزومى ، أسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وقاتل أهل الردة ، وشارك فى الفتوحات الإسلامية ، إلى أن مات شهيداً يوم اليرموك .

لهَ ترجمة فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٨٢ – ١٠٨٥ تر ١٨٣٨ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ٧٠ – ٧٣ تر ٣٧٣٥ – ابن حجر . الإصابة . قسم (٤) ص ٥٣٨ تر ٥٦٤٢ .

هاشم وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان ، بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على أنك تعاهدنا ونعاهدك أن لا تغزونا ولا نغزوك ، ولا تؤذينا ولا نؤذيك ، ولا تحاربنا ولا تحاربك ، ولا تقاتلنا ولا تقاتلك ، ولا نكون معك ولا عليك ، ونشرط عليك إن هرب منا أحد ترده إلينا سريعا ، وإن هرب من قومك أحد لا نرده إليك ، وإن أبيت ذلك قاتلناك ، وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية أشهر لا يصير فيها بيننا وبينك قتال ، ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ، ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون . ثم كتبوا فى آخر الكتاب :

هذا كتاب كتبناه بأيدينا ... فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
أن لا تحاربنا فى يوم معركة ... ولا تكون علينا أنت تعرفه
وإن أتى لك منا من يخالفنا ... عن دين آبائنا حقا تشيعه
ونحن إن جاءنا من قومكم أحد ... نرده عاجلا حقا وننصفه
ونتقى الشر منا والقتال كذا ... ماكنت تكتب حقا لا تغيره
عامان تمضى بلا حرب ولا غلب ... كذا ثمان شهور أنت تعرفه
أن كنت تقبل هذا فاكتبن لنا ... صحيفة مثل هذا لا نخالفه

قال الراوى :

فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب أبو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائماً بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضى بهذا الكتاب إلى محمد إلا أنا وما أريد من عشيرتى وقومى ، فأجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكفء لهذا الأمر لأنك خبير بأمور محمد وأحواله قديما ولكن أسرع إليه فى السير وفى رد الجواب إلينا ، فإن هو أجاب فقد كفينا شره ونكاله .

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان ذهب إلى منزله وأخبر زوجته هنداً بذلك ، ففرحت فرحاً شديداً ، وقالت هذا هو الأمر السديد ، وعسى أن يكون ذلك الأمر سعيدا رشيدا ، نصرتك اللات والعزى والهبل ، ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالاً بعيداً .

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه ، ولبس درعا من الدروع الداودية (١) ، ووضع على رأسه بيضة عارية وتعمم عليها ، واعتقل بسيفه ، وركب جواده ، وودع زوجته ، وسار إلى قومه وهم مجتمعون ؛ فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا إليه إجلالا ، وفرحوا لهمته فرحا شديدا ، وكان قد أمر أصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد أن ذهبوا إلى منازلهم أن يأخذوا أهبتهم ، فلبسوا لامات (٢)

---

(١) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس فى الحرب . والزرد هو الدرع المزردة . سميت بهذا الاسم للينها وتداخل بعضها فى بعض . وكانت هناك عدة أسماء للزرد الإسلامية على حسب حجمها وشكلها والمادة التى تصنع منها ومكان صنعها واسم صانعها . وأحسن أنواعها ماكان يصنع من حديد الصلب :

قوم إذا لبسوا الحديـ ـد تنمروا حلقاً وقـدًّا

وفاق العرب فى صناعة اللبوس ، قال كعب بن زهير :

شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سراويل

انظر : عبد الرحمن زكى . السلاح فى الإسلام . القاهرة . دار المعارف ١٩٥١ ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) اللأْمَة : هى الدرع والصفائح المعدنية التى يرتديها رجل الحرب . يقال استَلْأَم ، أى لبس اللَّأْمة . ولَأَمْتُه ، أى ألبسته اللَّأْمة .

نفسه ص ٥٠ .

حربهم وأتوا إليه مسرعين ، ثم ودعوا القوم ، وساروا مجدين إلى مدينة رسول الله ﷺ . فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول :

نسير إلى أمر علانا تخوفا ... عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره ... ولا نخشى من جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله ... أمنا جميعا من عدو يحشد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة ... ويبطل دين الشرك حقا ويحمد
وأبطل دينا للجدود بدينه ... فيا أسفى قد خاب ظنى المكمد
لكن لرب العرش فى الخلق خيرة ... فيحكم فينا ما يشاء ويرشد

قال الراوى

فما استتم كلام أبى سفيان حتى سمع هاتفا يقول ، يسمع قوله ولا يرى شخصه ، مجيبا بهذه الأبيات :

إن الذى تخشاه سوف ترى له ... عزا ونصرا دائما ومؤيدا
وستبطل الأديان إلا دينه ... ينكس الأصنام فى طول المدى
وترى لدين الله حقا رفعة ... ودين الشرك يمسى مخمدا
إن النبى محمدا خير الورى ... الله أرسله حقيقا سيدا
هو صاحب الآيات كم ظهرت له ... من معجزات لا تعدد سرمدا
من بعدها ظلت عليه غمامة ... والظبى خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه ... ظل الحنين له على طول المدى
وتكلم الثعبان والجمل اشتكى ... والوحش كلمه وحيا الجلمدا
والبدر شق له وعاد ومثله ... قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله ... ومع الصلاة سلامه لن ينفدا
والآل والصحب والجميع وتابع ... ماسارت الركاب تهتف بالحدا

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائضه وتغير لونه ، ثم كتم ذلك عن أصحابه ، ولم يتكلم بعدها إلى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله ﷺ ، فأذن لهم فى الدخول . وكان الأمين جبريل عليه السلام قد أخبره بذلك ، وعرفه بما جاءوا به ، وبما فى الكتاب وبكل ماذكروه فى دار الندوة ؛ وأمره أن يجيبهم فيما يطلبونه وأن ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة ، وأن الله تعالى ناصره عليهم وستكسر اللات ، والعزى والهبل الأعلى والله على كل شىء قدير .

قال الراوى :

فلما دنوا من النبى ﷺ تقدم إليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية ، وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى ، فقال لهم النبى ﷺ قد بذل الله لنا تحية خيراً من تحيتكم ، السلام خير من سلامكم هذا ، قالوا فما هو ؟ قال : قولوا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقالوا : والله يامحمد هذا شىء لا نعرفه ولا نقول إلا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة ، فقال ﷺ وأين الكتاب الذى جئتم به وما الذى تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة فى دار الندوة ؟ فقال أبو سفيان : ومن أعلمك بذلك يامحمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط ؟ فقال ﷺ أخبرنى جبريل عن رب العالمين ، فقال له صدقت يا محمد ، ثم ناوله الكتاب فأخذه وسلمه إلى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبى ﷺ وأصحابه يسمعون .

فلما فرغ من قراءته قال النبى ﷺ اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث أن يكون فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم . فقال

أبو سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له النبى ﷺ ولِمَ ذلك يا أبا حرب ؟ فقال : يامحمد لو أقررنا أن ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك فى شيء ، ولا عاديناك . قال : فماذا نكتب ياابن حرب ؟ فقال اكتب باسمك اللهم ، فقال النبى ﷺ لعلى رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

قال فكتب الإمام على رضى الله تعالى عنه باسمك اللهم ، ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد .

وكتب الإمام على : إلى سادات قريش من أهل مكة وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر ؛ من أبى سفيان ، وصفوان ابن أميه ، وعكرمة بن أبى جهل ، وضرار بن الخطاب ، وسهل بن عمرو ، ورؤوس أهل مكة ، ومن حضر من المهاجرين والأنصار ، وبنى لؤى بن غالب ، أننا لا نغزوهم ولا يغزوننا ... إلى آخر ماتضمنه الكتاب من الشروط التى تضمنها كتابهم ، وقد أجبناهم إلى ماسألوه وأن تكون المعاهدة إلى عامين وثمانيه أشهر ، إلى أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعون ، ومن حضر من الأنصار والمهاجرين . ثم قرأ الإمام على رضى الله عنه على النبى ﷺ وأصحابه يسمعون ذلك ثم أخذه ﷺ وختمه بخاتمة المبارك وطواه ، وناوله لأبى سفيان فأخذه من يده الكريمة وقبله وودع النبى ﷺ وسار هو ومن معه فرحين مسرورين ، وظنوا أنهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره .

قال الراوى :

فلما توجهوا من المدينه طالبين مكة ارتجز أبو سفيان يقول :

كفينا حروبا قد تجدد أمرها ... فياليت شعرى مايكون من الأمر
فقلبى ونفسى والجوارح كلها ... لقد ملئت رعبا إلى غاية الفكر
وما بعد هذا الأمر إلا شدائد ... وقتل وسبى العبد منا مع الحر
ولابد للأصنام من هدم عزها ... وتعلو عليها ذلة العز والفخر

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان رفع رأسه إلى السماء فرأى الشمس وهى فيها جارية ، والرياح سائرة ، والوحوش فى البرارى رائعة ورائحة وغادية ، فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه ، وحضرت فكرته ، فنطقت عند ذلك مقالته وأنشأ يقول :

يارافع العليا ويابـاسط الثرى ... وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومُجرى البحار الذاخرات بأمره ... ومُرسى جبال الأرض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم ... ورازقهم فيها إلى منتهى العمر
فول علينا من يكون صلاحنا ... ومرشدنا للخير ياكاشف الضُر
ونعلو به دنيا وأخرى على رضا ... بحق منى والبيت والركن والحجر

قال الراوى :

فوالله ما استتم كلامه أبو سفيان حتى هتف به هاتف ، يسمع كلامه ولا يرى شخصه ، يجيبه على شعره يقول شعراً :

إن الذى ترجوه أرسل للورى ... جاء بالهداية للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذى ... حاز الفضائل واللوى والكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى ... المصطفى المزمـل المدثـرا
وهو المكرم والمعظم قدره ... وهو المبجل والسراج الأنورا
الله فَضَّله وأكرم خلقه ... وحباه من فضل ونصرٍ مشهرا

فاتبع هديت ولاتكن بمخالف ... تَصْل الجحيم ونارها تتسعرا
وأترك لذى الأصنام عنك وخلها ... واعبد إله الخلق ربك أكبرا
رب رحيم خصنا بمحمـــد ... خير البرية هاديا ومـــبشرا
من سبحت فى كفه حم الحصى ... والماء من بين الأصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزبه ... تحظى بجنات النعيم لتفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما ... ماقام عبد للصلاة وكبرا

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه ، ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الأمر لمحمد بن عبد الله أطاعة الجن والإنس .

ثم أقبل هو ومن معه إلى مكة المشرفة ، فلما قرب منها أرسل رجلا إلى أهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم أن محمدا قد أجابنا إلى سؤالنا وأنه لم يخالفنا فى شيء وكتب لنا رد الجواب بما به تشتفى قلوبنا .

قال الراوى :

ثم أن أهل مكة لما بلغهم قدومهم ، خرجوا إلى لقاء أبى سفيان وأصحابه ، فلما نظر أبو سفيان ترجل إليهم عن جواده ، وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنئوهم بالسلامة ، وساروا يمشون خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا إلى الحرم الشريف ؛ فجلست السادات حول الكعبة المشرفة ؛ وإذا بالطعام والشراب أتى إليهم ؛ فأكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله ﷺ وقرؤوه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا ، وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره .

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبى ﷺ واستأذن

سادات مكة فى قراءته عليهم ، وأن يعلقه فى باب الكعبة ، ولا يقربه أحد بسوء ؛ فأجابوه بالسمع والطاعة ، واشتغلوا بالضيافات والإكرام والإنعام على العام والخاص ، واستمروا فى أكل وشرب ، وأكثروا من السجود للأصنام من دون الملك العلام ، والله تعالى حكيم كريم ، لا يعجل بالعقوبة على من عصاه إكراما وإجلالا لمحمد ﷺ لا إله إلا الله ربنا ورب كل شىء ولا نعبد إلا إياه .

قال الراوى :

وأقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار ، وهم فى أطيب عيش وأرغده ، وأكثروا من الزروع حتى كثرت أشجارهم ونمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم ، وهم فى غفلة يعبدون الأصنام والأوثان من دون الملك الديان ، حتى ضجت منهم الملائكة الكرام ، وضجت الأرض ، ونادت الملائكة ، قائلين إلٰهنا ومولانا إنا نرى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ، ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والأصنام ، بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، هو خير الأنام ، وسيد الخاص والعام ، إنك على كل شىء قدير . وأنشأ لسان الحال يقول مترجما فى معنى ذلك :

إلى الله ندعو دائما بأئمة ... بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا ... من الرجس والأوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا ... على رغم كل من عداه وجيرة
وأن يمحو الأصنام واللات كلها ... وذا هبل يلقى بذلٍّ ونكبةٍ
ويعلى منار الدين بالبر والتقى ... وعصبة أهل السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها ... محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما وأزكى تحية

* * *

obeikandl.com

ذكر فتـــوح مكـة المشـرفـة
شـــرف الله تعالى قـــدرهـا

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الأصنام والأوثان ، وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر ، وبقيت سنة واحدة من المعاهدة ، خرج رجل من حى بنى بكر بن وائل ، وقدم إلى حى بنى خزاعه ، فلقيه رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم ، يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه ، فتقدم إليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه ، وأومأ إليه بالمسير معه إلى منزله على عادته ، فأجابه إلى ذلك ومشى معه ، فعثر البكرى بحجر كان ملقى فى الأرض ، بقدرة الله تعالى ، لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم ، فقال البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبى ﷺ وجعل يسبه ، فالتفت إليه الخزاعى وقال له : ياهذا أين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمدا (ﷺ) من غير ذنب ولا جرم ؟! إن هذا الشىء عجيب ، إن لم تنته لأُحْرِمَنَّك البيع والشراء ، فقال أو يعظم عليك هذا الخزاعى ، والله إنه لأمر عظيم وخطب جسيم ، إن لم تنته عن ذلك حرمت بينى وبينك البيع والشراء .

قال الراوى :

فلما نظر إليه البكرى وقد تغيظ ، أظهر العداوة ، وقال له : والله لأزيدنَّك غيظاً ، وسار يسب النبى ﷺ سبًّا فاحشا فامتلأ الخزاعى غيظاً ، وأخذته الغيرة على النبى ﷺ فوثب قائماً ، ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته ، فأخذها وأتى بها إلى البكرى ، وصار يضربه حتى قضى عليه ، وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار .

قال الراوى :

ثم حفر حفرة وألقاه فيها وأهال عليه التراب ، وأخذ ماكان معه من التجارة وغيرها ، وابتدر مسرعا إلى أهله وعشيرته ، وأخبرهم بذلك ، ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول :

قتلت عدوا كان يبغض أحمداً ... فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ماسبّ النبى وآله ... وكان زنيما ذا عُتُوٍّ وجاحد
فيارينا بالمصطفى قوِّ جاهنا ... وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الإسلام منك قلوبنا ... وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به من شملنا قبل موتنا ... وشفعه فينا يوم هول الموعد
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما عليه بزائد

قال الراوى :

فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم ، عظم ذلك عليهم وكبر لديهم ، فجمعوا جيوشهم وعساكرهم ، وخرجوا مسرعين إلى قتال بنى خزاعة قاصدين ، ولسان حالهم يقول :

أتينا بجيش لا تطيق خزاعة ... مبيد على طول المدى المعاشر
فقد قتلوا منا شجاعا ببغيهم ... وقد خالفوا دين الكرام الأكابر
وصالوا عليه فى الديار جميعهم ... وقد طال ما أبدى لهم بالبواتر
ستخلو ديار منهم بسيوفنا ... بقتل لسادات لهم وأكابر

قال الراوى :

ولم تزل بنو بكر سائرين ، وبجيوشهم قاصدين ، ولبنى خزاعة طالبين ، فلما نظر بنوخزاعة إلى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة ، وكانوا جيوشا عظيمة ،

ثم إنهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهليهم وساروا مسرعين ، وإلى مكة طالبين ، وبأهلها مستجيرين . فنطق لسان مترجما الحال بالمقال :

نسير إلى البيت الحرام بجمعنا ونحظى به من قبل أن ينقضى العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا ونروى بماء لا يضاهيه كوثر
ونسأل مولانا بجود فضله على كسرنا بالجود منه ويجبر
بقوم كرام نستجير من العدا عساهم يجبرون بجود وننصر
فهم سادة ماخاب قط نزيلهم حقيق بهم أن يستجيبوا وينصروا
ولِمَ لا وفيهم نشأ أكرم الورى نبى له جاه عظيم مؤزر
نبى الهدى الرحمن ناصر دينه له فئة أسد ليوث أكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما عليه يكرر
وآل واصحاب لهم منتهى التقى فما فوقهم من بعدهم ثم مفخر

قال الراوى :

ولم يزل بنو خزاعة سائرين ، وإلى مكة المشرفة طالبين ، حتى قربوا فيها ؛ فنزلوا فى الأبطح . ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم إلى الحرم الشريف ؛ فطافوا بالبيت الحرام ؛ وصلوا خلف المقام ، وسعوا بين الصفا والمروة . فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف من أهل مكة بقدومهم ، فدخلوا عليهم الحرم ، وأقبلوا عليهم مسرعين ، وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم ، وأحضروا لهم الطعام والشراب ؛ فأكلوا وشربوا ، ثم أخبروهم بخبرهم ، فأجابوهم إلى سؤالهم . ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار إلى بنى خزاعة أن أتبعونى ، فقاموا وفرحوا بذلك ، وأقبلوا يسعون خلفه ، وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم ، حتى أتى بهم دار الندوة ؛ فقال لهم إنزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف .

قال الراوى :

فلما رأى بنوخزاعة ذلك الإكرام من أبى سفيان وغيرهم من السادات فرحوا فرحا شديدا ، وجازوهم على ذلك خيرا .

قال الراوى :

فأقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الأبطح بجمعهم ، ونزلوا فى دار الندوة ، وجعلوا يحمدون الله تعالى ، ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم وأجارهم من عدوهم ، وأكثروا من الصلاة والسلام على النبى ﷺ وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام ، والسعى بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها ؛ وقد زال عنهم الخوف والفزغ ، وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا ، والضيافة تأتيهم من أول النهار إلى آخره ، والحذر لا يغنى من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا .

* * *

ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا
وأخذهم أموالهم وماكان معهم
ومعاونة أهل مكة فى ذلك

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى خزاعة ، فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا ، فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها .

فلم يزالوا سائرين ولمكة طالبين حتى قربوا منها، فنزلوا بالأبطح ، ودخلوا بساداتهم وكبرائهم إلى الحرم الشريف ، واجتمعوا بسادات مكة ، وأكابر أهلها ، فسلموا عليهم وصافحوهم ، وأحضروا لهم الطعام والشراب ؛ فامتنعوا منه ، فقال لهم أبو سفيان مالذى منعكم أن تأكلوا من طعامنا ؟ فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثأرنا منهم ، فقد قتلوا فارسا مناعا وبطلا شجاعا وكان فى الحرب يعد بألف فارس ، وإلا نقضنا العهود والمواثيق التى بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد . فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم ياسادتنا قد أجبناكم إلى سؤالكم ومطلوبكم ، فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ، ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتى الليل بظلامه . فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا لامات حربهم ، وجعلوا ينتظرون قدوم أبى سفيان عليهم . فبينما هم كذلك ، إذ أقبل عليهم أبو سفيان فى نصف الليل الثانى فوجدهم متهيئين ، فقال لهم الآن ياسادات بنى بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم ، فوثبوا عند ذلك كالأسود الضارية وهجموا عليهم ؛ وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان ، فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء ، أحرارا وعبيدا ، وكبيرا وصغيرا ، إلا رجلين قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة .

وذلك أن الرجلين لما استيقظا من نومهما نظرا إلى الاعداء وقتلهم فى قومهما ، جعلا أنفسهما بين القتلى ، وأعمى الله عنهما أبصارهم بقدرته ، وكان أحدهما اسمه هذيل بن أرقم والثانى عمرو بن سالم .

قال الراوى :

فلما أصبح الله تعالى بالصباح ، وأضاء كوكب نوره ولاح ، وقد قتل بنو بكر قومهما وعشائرهما ، وغنموا ماكان معهم ؛ وأهل مكة يعاونونهم على ذلك ؛ فلما رأيا ذلك الأمر بكيا بكاء شديدا على مانزل بهما وبقومهما . ثم ألهمهما الله تعالى أن يسيرا إلى النبى ﷺ ويستجيرا به ويطلبا منه أن يأخذ بثأرهما من عدوهما – فالتف هذيل بن أرقم إلى عمرو بن سالم وقال له يا أخى قم بنا نخرج من مكة سالمين ، لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلوننا ، فأجابه إلى ذلك وقد سترهما الله تعالى بستره الجميل .

ثم أقبل عمرو إلى هذيل وقال ما أصابنا ذلك إلا لصحبتنا لرسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا إليه ، نسلم عليه ونطلب منه أن يأخذ لنا بثأرنا من أعدائنا فوالله ماخاب من قصده .

قال الراوى :

ثم أقبلا مسرعين ، وإلى مدينة النبى ﷺ قاصدين . فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا بالمقال ينشد ويقول :

حمدناك يارب البرية والعلا ... على نعمة أولتينا وحبيتنا
فأوليتنا خيرا وحسن هداية ... بجودك فانصرنا فأنت ولينا
وجُدْ منك بالغفران ياغاية المنى ... وياخير مسئول فأنت رجاؤنا
واجمع لنا شملا بحسن عناية ... بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له أعلى المناصب منصب ... وأعلى الورى قدرا وأنورهم سنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة ... نبى مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما يدومان دهرنا

قال الراوى :

ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم ، وقال له ياأخى جِدْبنا فى السير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشتكينا للنبى ﷺ فتبطل حجتنا ، ويخيب سعينا ، فأجابه إلى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

على رأسنا نسعى إلى خير مرسل ... وأكرم مبعوث أتى بالرسالة
نسير إلى من ظللته غمامة ... من الحر ثم البرد فى كل لحظة
ومن جاءت الأشجار طوعا لأمره ... وخاطبه ظبى الفلا مع غزالة
ومن جاءنا بالدين الحنيفى داعيا ... إلى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا ... وينصرنا من أهل شرك وضلالة
ويأخذ ثأرا من لئام ببغيهم ... علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا ... لقد طال ماسب النبى بجحدة
فياسيد الكونين ياأشرف الورى ... وياخير مبعوث أتى بالرسالة
فماخاب من أضحى لذاتك طالبا ... وماخاب من أمسى لديك بحالة
أتانا بنو بكر اللئام جميعهم ... وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا ... ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يارسول الله بالثأر منهمو ... فإنا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد أن الله لارب غيره ... رحيم ورحمن وغافر زلة
فحاشاك ياخير الورى أن تردنا ... وأنت كريم مستجاب الدعوة
عليك صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما وأزكى تحية

قال الراوى :

ولم يزالا فى المسير مجدين ، وإلى مدينة رسول الله قاصدين ، فلما

وصلا إليها أتيا مسجد النبى ﷺ فأسناذنا فى الدخول عليه ، فأذن لهما فدخلا عليه وهما باكيان ؛ مستغيثان بالله ورسوله . فسلما عليه ، فرد عليما السلام ورحب بهما ، وأكرمهما وقال لهما ما الذى دهاكما وما أصابكما ، فأخبراه بخبرهما ، فقال لهما النبى ﷺ لم لا أتيتما إلى مكة واستجرتما بساداتها ، فقالا يارسول الله وهل فعل بنا ذلك إلا أهل مكة ، وقد مكنوا أعداءنا منا فى دار الندوة .

ثم أن هذيل بن أرقم ارتجز وقال :

فيارسول الله أسرع بالندا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا ... ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاءوا لنا والليل يبدو أسودا ... ونحن فى الظلام كنا سجَّدا
داعين لله الذى تمجدا ... وخاضعين للذى توحدا
صلى عليك ربنا طول المدى ... ماسار نجم فى الظلام واهتدى

قال الراوى :

فقال النبى ﷺ نصرت ورب الكعبة .

وتقدم من بعده عمرو بن سالم وجعَل يقول :

لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى ... على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين فى حومة الوغى ... أبادوهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم ... وكانوا لنقض العهد أول قادم
فخذ يارسول الله منهم بثأرنا ... فإنهم قوم طغاة المآثم
وهىء خيولا مسرعات لنصرنا ... فأنت الذى تُرجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم ... كأنهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبى محمد ... نبى له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه ... نبى كريم من سلالة هاشم

قال الراوى :

فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله ﷺ بالدموع ، وقال لا حول ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، ثم استرجع وقال فعلتموها يا قريش ! فعلتها يا أبا سفيان ! ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

قال الراوى :

فما أستتم كلام رسول الله ﷺ حتى نزل عليه الأمين جبريل عليه السلام ، وقال السلام عليك يا رسول الله ، العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ، ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء هؤلاء القوم . وما نزل بهم ، وما أصاب قومهم وعشيرتهم ، فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثأرهم ، فقال له النبى ﷺ يا أخى ياجبريل إن بيننا وبين أهل مكة وساداتها عهودا ومواثيق ، فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم مايريد .

ثم عرج من ساعته إلى السماء فما كان إلا ساعة حتى نزل ، وقال له السلام عليك يارسول الله ، إقرأ ، فقال له النبى ﷺ يا أخى ياجبريل وما أقرأ ، قال إقرأ قوله تعالى ﴿ وإن نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونْ . أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُم وَهَمُّوا بإخراج الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين . وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن يْشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

---

(١) سورة التوبة : الآيات أرقام ١٢ ، ١٣ ، ١٥ .

قال الراوى :

ثم عرج إلى السماء سريعا فقال النبى ﷺ عند ذلك : الله أكبر ثلاثا مما أخاف وأحذر .

ثم التفت النبى ﷺ إلى هذيل بن أرقم وعمرو بن سالم وقال لهما يابنى خزاعة هل بقى لكما من عشيرة فى حيكما ؟. فقالا يارسول الله الحى ملآن بالرجال والأطفال والشجعان والفرسان ، فقال النبى ﷺ إمضيا إليهم وائتيانى بهم مسرعين ولا تتركا فى الحى إلا النساء والصبيان ومالا طاقة له على الجهاد والقتال ، ولا تمهلا فإنا سائرون لنصرتكم إن شاء الله تعالى ، فأجاباه بالسمع والطاعة ، وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما ، وخرجا من المدينة فرحين مسرورين ، فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول :

أتينا لخير المرسلين محمد ... بقلب كسير صار بالكسر مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله ... وواعدنا أخذًا بثأرٍ وأكرما
وبادر بإعلام كل قبيلةٍ ... لتؤوى إليه جيش حرب عرمرما
وقال لنا سيروا إلى الحى بسرعة ... بجيش لنا نأتى به ونَكْتُما
فما خاب عبد يستجير بأحمد ... شفيعا لنا يوم الحساب مقدما
نبى له جاهٌ عظيمٌ ورفعةٌ ... على أنبياء الله حقا مكرما
وفى الحشر يأتى راكبا بمهابة ... وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

قال الراوى :

ثم أن النبى ﷺ قال أين ابن عمى على كرم الله وجهه ؟ فأجابه بالتلبية ها أنا بين يديك ، مرنى بما تريد صلى الله عليك وسلم ،

فقال له يا أبا الحسن أكتب إلى سائر القبائل والعربان ممن دخل فى ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتى وبنبوتى ليحضروا إلينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد فى سبيل الله تعالى ليحصل لهم الأجر والثواب والغنيمة إن شاء الله تعالى .

قال الراوى

فأجابه الإمام على رضى الله تعالى عنه بالسمع والطاعة ، فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يرتجز :

سأكتب من وقتى الأمر الذى أتى ... إلى الخلق يدعوهم لأشرف ملة
إلى سائر العربان من كل وجهة ... رجال وفرسان ليوث أشدة
لمن هو الله العظيم بعابد ... يصدق ذا المختار فى كل دعوة
بجيش لهم يأتى إلينا بسرعة ... وأرجو من الرحمن فتحا لمكة
ويطهر بيت الله بالبيض والقنا ... وحدا السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمدا ... نبينا له الأشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة ... وسلمت الأطيار من كل وجهة
وكان إذا ما سار تسرى غمامة ... تظلله فى الحر فى كل ساعة
وكان إذا ما سار فى الرمل لا يرى ... له أثر والصخر لان لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما بليل وغدوة

* * *

obeikandl.com

ذكر جمع الجيوش والعساكر
والقبائل والعربان

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

ثم أن الإمام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبى ﷺ ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أميه الضمرى (١) وعبد الله بن أنيس الجهنى (٢) وأمثالهما وأمرهم أن يتوجهوا بالكتب إلى القبائل والعربان ، ثم أمر النبى ﷺ أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الأهبة للغزو والقتال . وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبى ﷺ والسادات والنجباء وأهل الفضل والأدب .

وكان أول من قدم عليه فى أول يوم من شهر رمضان قبائل مزينه وفرسانها .

وفى اليوم الثانى أتت إليه جهينه وشجعانها .

وفى اليوم الثالث أتت إليه خزاعة وأبطالها .

وفى اليوم الرابع أتت إليه تميم وبنو خندف .

---

(١) هو « عمرو بن أمية بن خُويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد ناشرة بن كعب ابن جُدَىّ بن ضمرة الضمرى ، أبو أمية » . صحابى مشهور . له أحاديث . روى عنه أولاده ، كان الرسول ﷺ يبعثه فى أموره .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ١١٦٢ – ١١٦٣ تر ١٨٩٢ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ١٩٣ – ١٩٤ تر ٣٨٥٦ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٤) ص ٦٠٢ تر ٥٧٦٩ .

(٢) هو « عبد الله بن أُنيس الجهنى ، أبو يحيى المدنى » صحابى مشهور ، له حديث عن الرسول ﷺ ، توفى سنة أربع وخمسين للهجرة .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الإصابة ج ٣ ص ٨٦٩ – ٨٧٠ تر ١٤٧٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٩ – ١٨٠ تر ٢٨٢٢ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٤) ص ١٥ تر ٤٥٥٣ .

وفى اليوم الخامس أتت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمه والقلصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما أخوان إبنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وقدم فى اليوم السادس على النبى ﷺ أولاد شيبان ضيغم وجرهم ودوس وعاملة والمرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو رجلان وربيعة وهملان وطى وفزارة وغفار ولخم وجذام والأسد وغسان .

قال الراوى :

ولما كان اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره ، عرضت قبائل الأوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رفاعة وبنى عبد الأشهل .

وفى اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحرث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة .

وفى اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى تغلب وبنى شيبان وجشم ومنهم فخر بن بكر بن وائل والأسد والحريش ومدركة وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ، ونزلوا حول مدينة النبى ﷺ وقد امتلأت أوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها .

قال الراوى :

فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبى ﷺ بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فأتى بها مسرجة ملجمة . فلما جاء بها إليه ركبها ﷺ وكان ملتحفا ببردته الصفراء ، متقلدا بسيفه وفى إصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء . وأخذ الإمام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن

يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والأنصار وهو بينهم كالبدر فى تمامه ﷺ .

قال الراوى :

ولم يبق فى المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ، ولا مخدرة فى خدرها ، ولا محجوبة فى بيتها إلا وخرجت فى ذلك اليوم ، ينظرون إلى أنوار النبى ﷺ وإلى كثرة تلك القبائل والعربان ، ولم يكونوا رأوا مثل كثرتهم قط .

قال الراوى :

ثم أمر النبى ﷺ مناديا ينادى فى سائر القبائل أن النبى ﷺ قادم عليكم فتأهبوا لقدومه والسلام عليه ، فإن من نظر إلى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد فى الدنيا والآخرة .

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر خروج النبى ﷺ
والعربان وسلامه عليهم
وكم من قبيلة فى هذه الغزوة المباركة

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

فلما سمعت القبائل والعربان المنادى وثبوا قائمين على أقدامهم ، ودخلوا خيامهم ، ولبسوا أفخر ثيابهم ، وأفرغوا عليهم الدروع الداودية ، والبيض المجلية ، وتقلدوا بالسيوف الهندية ، وركبوا الخيول العربية ، واعتقلوا بالرماح الخطية ، ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبى ﷺ فنطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

وقفنا صفوفا للذى زين الورى ... بوجه يفوق البدر ليلا إذا بدا
محمدٌ المبعوث للناس رحمة ... ومنقذهم من ظلمة الكفر والردى
ومجلى قلوبا بعد رين ضلالة ... وأضحى لدين الشرك بالسيف محمدا
نبى اذا ما سار تسرى غمامة ... عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الأجر فى حومة الوغى ... ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
إليك رسول الله جئنا بجمعنا ... لنرجوك أمنا فى المعاد ونسعدا
فكن ذخرنا ياسؤلنا ورجاءنا ... فما خاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه ... صلاة ، وتسليما عليك مؤبدا

قال الراوى :

فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملئوا الأودية والقفار والسهل والأوعار ، إذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السماء ، وإذا هم برسول الله ﷺ وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم ، وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والأنصار كالبدر فى تمامه وكماله . فجعلت القبائل تترجل عن خيولها إكراما لرسول الله ﷺ وتأتى وتقبل يديه ، فيسلم عليهم ويرحب بهم ، ويأمرهم بالرجوع إلى خيامهم ، ولم يزالوا يأتون قبيلة بعد قبيلة إلى أن سلم عليه جميع القبائل والعربان ؛ وكانوا يومئذ إثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى .

فلما رآهم رسول الله ﷺ وقد أخذوا من الجبل إلى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول :

أتينا جميعا للنبى لنصره ... حقيقا على أهل الضلالة والكفر
نبى له نور على الكون قد علا ... فناهيك من نور وناهيك من بدر
إذا مامشى فى الرمل لم يَبْدُ أثره ... وللصخرة الصماء لانت لذى القَدْر
وأرسله الرحمن للناس رحمةً ... ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبًّا لمن خالف الله ربه ... وخالف دين الهاشمى بلا عذر
فللّه حمد إذ هدانا لدينه ... وأسعدنا دنيا وأخرى وفى الحشر
ألا يارسول الله جئناك نرتجى ... رضا الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك فى يوم القيامة شفاعة ... فأنت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

قال الراوى :

فلما رأى النبى ﷺ كثرة القبائل والعربان رفع يديه إلى السماء وجعل يدعو ويقول : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن اعمل صالحا ترضاه . اللهم حقق لنا فى قريش ماوعدتنى به وماعزمت عليه ؛ فلا يشعرون إلا ونحن فى ديار القوم . اللهم إنك وعدتنى بالنصر والغنيمة وانك لا تخلف الميعاد . يامن أمره بين الكاف والنون . يامن إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . يارب العالمين . فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

دعا المختار رب العرش حتى ... أجاب دعاه فى الأمر الحميد
وواعده بفتح البيت حقا ... ومحو الكفر بالسيف الحديد

وكسر اللات والعزى جميعا كذا هبل بذى السيف الشديد
وإشهار الندا فى كل حى بأن الله بَرٌّ بالعبيد
إلٰهٌ واحدٌ فرد تعالى عن الأمثال بالوصف الفريد
وإن المصطفى خير البرايا رسول الله جاء بالقول السديد
وشرفه وأعطاه عطاء جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربى كل وقت صلاة مع سلام بالمزيد

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر حاطب بن أبى بلتعة القيسى
وما أسره فى نفسه من إفشاء أمر النبى ﷺ
بكتابه الذى أرسله إلى مكة مع جرادة
وكيف فضحه الوحى فى حضرة النبى ﷺ
وهذا من بعض معجزاته ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

فلما رجع النبى ﷺ من سلامه على القبائل والعربان مع أصحابه وأقاربه والمهاجرين والأنصار ، أتى ﷺ إلى مسجده وصلى بأصحابه صلاة الظهر وأسند ظهره المبارك إلى حائط محرابه ؛ إستأذن حاطب بن أبى بلتعه القيسى (١) أن ينصرف إلى أهله فأذن له ولغيره من الحاضرين .

قال فلما خرج من المسجد ونظر إلى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال فى نفسه لقد غزونا مع النبى ﷺ غزوات كثيرة مارأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش ، وما أظن أنه جمع هذه العساكر والجيوش إلا ويريد بها مكة ولنا فيها أقارب وعشائر ومحارم ، والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا إلا أهلكه ، ولا مالاً لأحدٍ من أهلها إلا أخذه ، ولا امرأة إلا سباها ، والله لأكاتبنهم بكتاب أُعلمهم فيه بما قد عزم عليه رسول الله ﷺ ليكونوا منه على أهبة وحذر .

ثم عمد قاصدا إلى منزله ودخل وغلق بابه ، وعمد إلى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند عبد الله حاطب بن أبى بلتعه

---

(١) هو « حاطب بن أبى بَلْتَعَة – عمرو – بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمى » ، حليف بنى أسد بن عبد العزى ، بدرى ، مات فى سنة ثلاثين فى خلافة عثمان ، وله خمس وستون سنة .

له ترجمه فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ١ ص ٣١٢ – ٣١٦ تر ٤٥٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ١ ص ٤٣١ – ٤٣٣ تر ١٠١١ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٢) ص ٤ تر ١٥٤٠ .

القيسى إلى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وأبى سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان ؛ أعلمكم أن النبى ﷺ قد جمع جيوشا وعساكر مارأيته قد جمع مثلها أبدا ، وأظن أنه لا يريد بها إلا مكتكم ، وقتالكم ومحاربتكم ، فكونوا من ذلك على أهبة وحذر ، واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته ، وقد أشفقت عليكم ، ولو استطعت المجىء كنت عوضا عن هذا الكتاب . ثم كتب فى آخره هذه الأبيات :

جهدت بجهدى ويلكم لا تغفلوا ... وكونوا على خوف وإلا فتخذلوا
إذا لم تدينوا بالذى جاءنا به ... فحولوا عن البيت المحرم وارحلوا
فإن دمى فيكم ونصحى لكم بدا ... ولولاكم والله ماكنت أفعل
وكونوا له فى أهبةٍ ياأقاربى ... ولا تغفلوا عن ذى المقال فتقتلوا

قال الراوى :

ثم أخبرهم فى كتابه بجميع ماعاينه من أمر النبى ﷺ من أوله إلى آخره ، ثم طوى الكتاب ، وختمه بخاتمه ، ووضعه فى مقدم عمامته ، وأخذ معه مائة دينار وخلعة يمانية يرغِّب فيها لمن يوصل الكتاب إلى أبى سفيان وأهل مكة . ثم قام وتقلد سيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له إلى أين بعثك النبى ﷺ ولا تُعْلِمُنا ، إن هذا الأمر منك عجيب ؛ فقال والله ماثم من رسالة ولا غزوة ولكن لى أصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم ، فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع إلينا سالما غانما بمحمد وآله ، ثم قبلت صدره ويديه ، ثم خرج من منزله ، وأطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول :

أيارب يسر لى بمن بك ناصحا يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة
لصخر بن حرب فى دجى الليل خفية ولا يخشى من خوف ولا من ملامة
فإنى رأيت المصطفى سيد الورى نبيا أتانا داعيا بالرسالة
إليه قد انضمت عساكر جمة إلى نحوكم تبغى المسير بسرعة

قال الراوى :

ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر أحدا متوجها إلى مكة أو خارجها .

قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت إلى أهلها بمدينة النبى ﷺ زائرة وقامت عندهم أياما ثم استأذنتهم فى الرجوع إلى مكة ، فجهزوها باحسان وأنعام وخير وإكرام ، وأقبلوا عليها وودعوها وشيعوها إلى ظاهر المدينة ، ثم أمروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها .

قال الراوى :

فصادفت بأمر الله وقضائه حاطب بن أبى بلتعه القيسى ؛ فمرت به وهو جالس على الطريق ، فلما رآها عرفها ، فناداها على رسلك ياجرادة .

قال الراوى :

فلما سمعته أناخت راحلتها ، ونزلت عنها ، وأقبلت إليه وسلمت عليه ، وقبلت يده ، ثم قالت يامولاى هل من حاجة أفوز بقضائها . فقال حاطب أى والله ياجرادة وإى حاجة وهى لك عندى بحوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندى أبدا مادمت حيا . فقالت له يامولاى وماهى ، فقال لها اصبرى على ولا تعجلى ، ثم أنه أخرج من جيبه صرة

وفتحها وعدَّلها فى يده مائة دينار ، ثم أخرج لها الخلعة من كمه ، ثم قال لها ياجرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة منى إليك ؛ على أن توصلى هذا الكتاب لأبى سفيان صخر بن حرب ، ويكون بعد غروب الشمس ، ولا تعلمى أحدا من أهل مكة ، ولا من أهلك وأقاربك ، فأجابته بالسمع والطاعة . وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا . ثم قال لها ياجرادة اعلمينى فى أى شىء تخفيه فإنى أخاف من بنى هاشم أو بنى عبد المطلب لئلا يتعرض منهم إليك أحد يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله إلى النبى وأفتضح بين يديه ؛ لأن الموت عندى أهون من الفضيحة بين يدى رسول الله ﷺ .

فقالت له يامولاى أجعله فى قماشى ، فقال لها يفتشونه ويأخذنونه . فقالت له يامولاى فى لبد رحل راحلتى ، فقال لها يفتشونه ويأخذونه . فقالت له يامولاى أحل ضفائر شعر رأسى وأجعله فيه . فقال الآن طاب قلبى ، واطمأنت نفسى بذلك ، ولكن افعلى حتى أنظر ليزداد قلبى سكونا فإنى خائف من الفضيحة من رسول الله ﷺ ، فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها ، وأقبلت عليه . فلما رأى ذلك فرح فرحا شديدا ، وظن أنه وصل إلى مطلوبه ومراده ، والله تعالى غالب على أمره ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

قال الراوى :

ثم رجع إلى مدينة رسول الله ﷺ فدخل بيته وسلم على زوجته وأولاده . وكان قد أتى لهم بشىء من تمر ؛ ففرحوا به فرحا شديدا .

هذا ماكان من حاطب بن أبى بلتعه القيسى ، وأما ماكان من أمر جرادة فإنه لما كلمها حاطب بن أبى بلتعه ركبت راحلتها ، فتوجهت لمكة المشرفة ، وأطلقت زمام راحلتها ولسان حالها يقول :

أسير إلى أهلى وجمع ينصح ... كتاب الأخ من جاء فى السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل ... فإن الذى تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى ... وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
وأعلم بهذا أهل مكة كلّهم ... رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فإن لم تكونوا طائعين لأمره ... فحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

قال الراوى :

فلما أراد الله تعالى إنفاذ وعد نبيه ﷺ أرسل جبريل بأمره تعالى . فهبط على النبى ﷺ فى أسرع من طرفة عين ، ونادى السلام عليك يارسول الله . العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ، ويقول لك أنت غافل ، والله سبحانه وتعالى ليس بغافل ، والله عليم بذات الصدور ، وعلّام الغيوب . اعلم أن حاطب بن أبى بلتعه القيسى من أصحابك قد كتب كتابا لأهل مكة يخبرهم بجميع ما أمرك به من فتح مكة وغيرها ، وبما عزمت عليه . وقد أعطاه لامرأة اسمها جرادة وأعطاها مائة دينار ، وخلعة يمانيه ؛ على أن توصل الكتاب لأبى سفيان صخر بن حرب . وقد جعلته فى ضفائر شعرها . فأرسل إليها الزبير بن العوام وابن عمك على بن أبى طالب يأخذا منها الكتاب ، ولا يقتلاها ؛ فانها تسلم على أيديهما . ثم عرج إلى السماء .

قال الراوى :

فلما سمع النبى ﷺ ذلك غضب شديدا . ثم قال أين الامام على كرم الله وجهه ، فأجابه بالتلبية ، لبيك يارسول الله ، ها أنا بين يديك . فلما دنا منه قال يا أبا الحسن امض أنت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وأدركا امرأة متوجهة إلى مكة اسمها جرادة بموضع كذا ، وخذا

منها الكتاب الذى اعطاه لها حاطب بن أبى بلتعه القيسى ، ولا تقتلاها ، فانها تسلم على أيديكما . وأُمراها أن لا تخبر أهل مكة بشيء مما نحن فيه . ثم قال أدن منى ياأبا الحسن ؛ وكان الزبير قد ذهب إلى بيته لاصلاح أمره ؛ فأسرله كلاما سرًّا . ثم دعا بخير . فقبل الإمام على يديه ، ثم أقبل إلى جواده فركبه ، وتقلد بسيفه ، واعتقل برمحه ، وإذا بالزبير قد أقبل فقبل يد النبى ﷺ بعد أن دعا لهما بخير ، وخرجا مسرعين ولقضاء حاجة النبى ﷺ عازمين . فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

لأمر رسول الله نسعى بسرعة ... ولا نتأنى عن ثواب أتى ذخرا
ونكشف سرا كان عنا مخبأً ... ونفضح من أخفاه عن صاحب الإسرا
أبا حاطبا لو ماتحققت بالذى ... ينالك من مقت المهيمن فى الأخرى
لما كنت تبدى سرَّ أكْرَمِ مُرسلٍ ... وأفضل مبعوث إلى الخلق بالبشرى
نبىٌّ كريم ماجدٌ متفضلٌ ... فِللّه كم أعطى الوفود وكم أثرى
ولكن بأمر الله يفعل ما يشاء ... على خلقه حتما وإن له الأمرا
فتب من قريب للذى رفع السما ... وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت ... وولدانها بالحسن كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد ... وأصحابه الناجين فى الحال والأخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآل واصحاب دواما لهم تترى

قال الراوى :

ثم أن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الإمام عليا رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بها فأذن له ، فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فأدركها ، فلما قرب منها ناداها على رسلك ياجرادة أمهلى . فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها . ونظرت إليه وعرفته فأقبلت تسعى إليه ، فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ، ثم

قالت له يا أخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ، ثم قالت وماهى ، فقال ياجرادة ناوليني الكتاب الذى أعطاه لك حاطب بن أبى بلتعة القيسى . فقالت يامولاى ومن هذا الذى ذكرته وأنا لا أعرفه ولا رأيته أبدا ، وها أنا وراحلتى وماعليها . ثم تأخرت عنه ، فتقدم عند ذلك الزبير إلى راحلتها وفتشها من أولها إلى آخرها فلم يجد فيها شيئا ، فتأخر عنها . فأرادت أن تودعه وتسافر ، فقال لها الزبير أصبرى حتى يأتينا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . فلما سمعت بذكر الإمام على ارتعدت فرائصها ، وتغير لونها . فبينما هما فى الكلام وإذا بالإمام على قد أقبل كالأسد الضرغام . فلما دنا منها ، أقبلت إليه وسلمت عليه ، وقبلت صدره ويديه . فترجل عن جواده ، وقال لها ياجرادة ناوليني الكتاب الذى أعطاه لك حاطب بن أبى بلتعة القيسى ، فقالت له يامولاى لم يكن لهذا الأمر أصل ، سل ابن عمك الزبير . فقال يا أبا الحسن قد فتشت راحلتها ، فما وجدت شيئا . فالتفت إليه الإمام على رضى الله تعالى عنه ، وقال له أعلم يازبير أن ابن عمى محمدًا ﷺ لم يقل إلا عن جبريل عن رب العالمين . عز وجل . ولكن تاخر عنها يازبير حتى ننظر إلى صدق ابن عمى ﷺ وجبريل عليه السلام .

قال الراوى :

فلما سمع الزبير ، تأخر عنها . ثم تقدم الإمام إليها ، وقال لها ياجرادة أتعرفينى ، فقالت له أى والله حق المعرفة ، ولا أنكر منك شيئا . فقال لها من أنا ، فقالت أنت صاحب المواقف العظام ، والمناهل الكرام . أنت الإمام على بن أبى طالب . فقال لها صدقت فيما تقولين . فاسمعى ما أقول ، ودعى عنك كثرة الفضول . ثم أشار إليها بهذه الأبيات يقول :

جرادة حلى الشعر ذا بتمهل ... ولا تنكرى شيئا فإنى أنا على
ومنه انزعى لى مايكون مخبأً ... بأمر رسول الله حقا أسرَّ لِى
كتابا به سرٌّ لأعدائنا يرى ... يخبرهم فيه عن أمر له جلى
ولا تتأنى فالحسام مجرد ... فرأسك أرميه للنار تصطلى
وبعد فنطقا عاجلا بشهادة ... لرب العلى والمصطفى خير مرسل
تفوزى بجنات وحور تزينت ... ولدانها بالحسن .والنور تنجلى
وتحظى بخير العالمين محمد ... وأصحابه أهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه ... يدومان مادام البقا بتوصل

قال الراوى :

فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت إلى الإمام على رضى الله تعالى عنه ، وقالت له يامولاى من اعلمك بذلك . فقال لها الإمام اعلمنى بذلك ابن عمى محمد ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين . فقالت صدقت يامولاى لا شك بعد يقين ، ولا كفر بعد إيمان . أمدد يدك فأنا اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا رسول الله ، وأنك ولى الله ذو العلم واليقين ، والكرامات والبراهين . ثم أخرجت له الكتاب ، وناولته له . ثم قالت له يامولاى كما هدانى الله تعالى بجوده وكرمه على يديك الكريمة أحسن إلى بأمر واحد من بعض فضائلك العميمة . فقال لها الإمام على كرم الله وجهه وماهو فقالت الأمان . فقال لها أبشرى فإنك فى أمان الله تعالى ، وأمان رسوله فى الدنيا والآخرة من عذاب الله ؛ ولكن ياجرادة إن لى عليك شرطا واحدا ، فقالت له وماهو يامولاى ، فقال لها لا تخبرى أحدا من أهل مكة ، ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى ننظر سيد المرسلين . فإن خالفت وأخبرت به أحدا فقد

خالفت الله ورسوله وإنه لذنب عظيم . فقالت له يامولاى لك على ذلك . ثم قبلت يديه . فدعا لها بخير ، وأشار إليها بالمسير ، فركبت راحلتها ، وأطلقت زمامها . فلما بعدت عن الإمام على رضى الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول :

لقد أسعد الرحمن سعيى بجوده ... وأنقذنى من ظلمة الشرك للهدى
ونوَّر قلبى بعد ظلمة كُفْرِه ... وخالفت أهل الكفر إنهم عدا
وتابعت خير العالمين محمدا ... نبى أتانا داعيا ثم مرشدا
وأعمده الرحمن فتحا لمكة ... وقلا لمن أضحى شقيا معاندا
فللّه حمدا إذ هدانا بأحمد ... نبى كريم صادق الوعد قد هدى
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما عليه مؤبدا

قال الراوى :

ثم أن الإمام عليا رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يازبير كيف نظرت إلى صدق رسول الله ﷺ وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا . قال فأقبل الزبير على الإمام على وقبل صدره ، وقال ياأبا الحسن اجعلنى فى حل مما تكلمت به فيما لا أعلم . فتبسم الإمام على رضى الله تعالى عنه وقال أنت فى حل من ذلك كله يابن العمة . ثم سارا راجعين بالكتاب إلى النبى ﷺ وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبى ﷺ .

ونطق عند ذلك لسان الحال يقول :

قضينا حاجة المختار سرا ... وفزنا بالأجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت ... عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت فى أمان واكتساب ... من الخيرات فى أبقى ثواب
وأبدت نصحة من غير خوف ... باظهار الكتاب مع الجواب

فهناها من الرحمن فضل جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه نبى جاء يدعو للصواب
له الأشجار جاءت من بعيد فأبدى نطقها صدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات له شهدت بذلك فى الكتاب
عليه صلاة ربى كل وقت صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام لهم فضل عظيم مع ثواب

قال الراوى :

ثم دخلا على النبى ﷺ فسلما عليه ، وقبلا يديه ، وناوله الإمام على كرم الله وجهه الكتاب ، ثم قرأه عليه . فغضب عند ذلك رسول الله ﷺ غضبا شديدا لأمر الله تعالى . ثم أمر بلالاً رضى الله تعالى عنه أن ينادى الصلاة جامعة مع رسول الله ﷺ . فأقبلوا إليه مسرعين ، ولأمره طائعين . حتى ضاق المسجد بأهله . فصلى بهم النبى ﷺ ركعتين . ثم دعا ثم رقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بماهو أهله . ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة ، فصلى عليها . ثم ذكر الأنبياء فصلى عليهم . ثم قال أيها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب إلى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى ، وبما عزمنا عليه من غير إذن من الله تعالى ومن رسوله . فليقم طائعا لله ورسوله حتى أراه وأعرفه ، وإلا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين .

* * *

ذكر إقرار حاطب بن أبى بلتعة القيسى
بما فعل بين يدى النبى ﷺ
وهجره ﷺ وأصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبى ﷺ ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام وإعلامه بقبول توبته من الله تعالى .

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

فلما سمع الناس كلام النبى ﷺ ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه . فعند ذلك قام حاطب بن أبى بلتعه وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف . وقال فى نفسه والله لقد وددت أن الأرض ابتلعتنى فى تلك الساعة ، وقد هممت أن أهيم على وجهي فلم أجد لذلك سبيلا ، ثم تقدم حاطب بن أبى بلعته القيسى حتى صار بين يدى النبى ﷺ ، ونادى السلام عليك يارسول الله . فرد النبى ﷺ السلام . ثم قال له من أنت أيها الرجل . فقال له يارسول الله أنا حاطب ابن أبى بلتعه القيسى . فقال له النبى ﷺ أنت الذى كتبت هذا الكتاب ، فقال نعم يارسول الله . فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير إذن الله ورسوله ، فقال له نعم يارسول الله ، إنى مررت فى بعض أسفارى على أهل مكة ، فأضافونى فأكرمونى ، فأردت أن أتخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدًا مكافأة لهم على إكرامهم لى ، ففضحنى الله تعالى بالوحى إليك . وها أنا مقر بذنبى ممتثل بين يديك ، فافعل بى مايرضى الله ورسوله ، فانى استغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو من الذنب العظيم ، وأتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه . لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ، ولا نشورا ، واعلم يارسول الله أنى ما كفرت بعد إسلامى ، ولا نافقت بعد إيمانى ، وكل شىء بقضاء الله وقدره . وجعل يبكى وينتحب بين يدى رسول الله ﷺ .

قال الراوى :

فرفع النبى ﷺ رأسه وقال له ياهذا الرجل ، إذهب إلى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك ، فإنى لا أتكلم فيك إلا بأمر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين .

ثم أن النبى ﷺ أمر الصحابة والمهاجرين والأنصار ومن حضر من أهل المدينة أن يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى غيرهما إلى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين .

قال الراوى :

فلما رأى ذلك حاطب بن أبى بلتعه القيسى من النبى ﷺ استأذنه فى الانصراف إلى منزله ، فأذن له . فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله ، وأخبر زوجته بذلك ، فبكت لبكائه ، وحزنت لحزنه . ثم عمد إلى حبل من الصوف كان لجواده ، فربط نفسه به فى شجرة مغروسة فى منزلة ، وحلف على نفسه أن لا يأكل ولايشرب ولاينام ولايحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه ، أويموت صبرا وأسفا . ثم أخذ فى البكاء والنحيب ، وزوجته وأولاده حوله يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن ، فنطق لسان الحال :

أيارب عفوا من إساءة من أسا ... ولم يدر يارب بما نفذ الأمر
وقد تاب من فعلٍ وقولٍ وماجرى ... فَجُدْ ياكريمَ العفو يغفر له الوزر
ورض عليه المصطفى أكرم الورى ... نبى أتانا بالنعيم يبشر
وسامح وَجُدْ وامْنُنْ عليه بتوبة ... فإنك أنت الله للكسر تجبر
واجمع له شملا به قبل موته ... فإنك مولانا رجيم وتغفر
بجاه الذى أضحى لمكة فاتحا ... وأرسلته بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما عليه تكرر

قال الراوى :

ولم يزل حاطب بن أبى بلتعه يبكى وينوح على نفسه ويتضرع

إلى الله تعالى ، وزوجته وأولاده يبكون وهم لايفارقونه ليلا ولانهارا ، ولايأكلون ولايشربون ، حتى ضعفت قوتهم ، وتغيرت ألوانهم ، وانتحلت أجسامهم . فنظر الله تعالى إليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا . وقبل توبته . وأقال عثرته ، وغفر ذنبه ، وكشف كربه .

فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبى ﷺ يخبره بذلك . فنزل عليه ، وناداه السلام عليك يارسول الله . العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام . ويقول لك إقرأ . قال وما أقرأ ياأخى ياجبريل ، قال ﴿ قُل يَاعِبَادِىَ الَّذين أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم ﴾ (١) واعلم أن الله قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن أبى بلتعة القيسى وقبل توبته ، وغفر زلته إكراماً لك . فإنه من أصحابك ؛ فأرسل إليه من يبشره بالتوبة وقبولها . ويحلونه من الشجرة ويأتون به إليك . فاستغر له وادع له وللمسلمين . ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته إلى السماء . فعند ذلك فرح النبى ﷺ فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم . وأخبر أصحابه وأمرهم أن يتوجهوا إليه ويبشروه بقبول توبته . فأجابوه بالسمع والطاعة . فأقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول :

أتيناك يامن قد عصى الله فى السر ... وقد عميت منه البصيرة فى الأمر
وحاول فى الإظهار فى سرِّ أمره ... وخالف أمر الهاشمى بلا عذر
ألم تر أن الله يعلم ما خفى ... وماجرى أيضا بالبر والبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا ... كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالإكرام توبة من أتى ... إليه وبالإحسان يقبل العذر
وقد قبل الجانى وجاد بعفوه ... وسامحه وهو الكريم بلا نكر

---

(١) سورة الزمر : الآية رقم ٥٣ .

فبشرى لنا من ربنا بمحمد نبى شفيع فى القيام إلى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا حن له وحش الفلا وهو فى القفر
نبى إذا ما سار تسرى غمامة عليه تقيه البرد أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما إلى منتهى العمر

قال الراوى :

فلما أتوا إلى منزله ، وقفوا بالباب ، فسمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه ، وكذلك زوجته وأولاده . فبكوا عند ذلك لبكائه . ثم نادوا أرفق بنفسك ، وأمسك عن البكاء والنوح ، ولك البشارة من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة ، وقبولها بالمغفرة والرضوان . وقد رحمك بجوده وكرمه . ونحن إخوانك أصحاب رسول الله ﷺ .

قال : فلما سمعت زوجته وأولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا إلى الباب مسرعين ، ففتحوا وأذنوا لهم بالدخول . فسلمت عليهم زوجته وأولاده ، ورحبوا بهم . فلما نظر إليهم حاطب صرخ صرخه عظيمة كاد أن يفارق الدنيا ، وخر مغشيا عليه . فتقدم إليه الامام على رضى الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فأفاق . ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه ، وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من الله ورسول الله ﷺ . ثم أمر الامام على رضى الله تعالى عنه زوجته أن تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما أولاه من نعمه وكرمه وجوده . فنطق عن ذلك لسان الحال يقول :

جاء الثواب مع الغفران والكرم إلى الذى قد أتى بالذنب والجرم
وجاد رب السما من فضله كرما على المسىء الذى قد حل فى ندم
سبحانه من إله واحد صمد معطى العطايا لمن يعطى ولم ينم

قد خصنا برسول الله سيدنا من جاء داعيا بالقول والحكم
قد كان أكرم خلق الله قاطبة إنسًا وجنًّا وعرباناً مع العجم
وكان أشجعهم فى كل معركة والقلب منه بطول الدهر لم ينم
وخصه الله رب العرش خالقنا بمعجزات فلا تحصى من القدم
صلى عليه إله العرش ماطلعت شمس ومالاح بدر فى دجى الظلم
والآل والصحب أهل الفضل سادتنا أولو المكارم والإحسان والكرم

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر مسيره ﷺ بالعساكر والقبائل والعربان
وبيان معجزاته ﷺ فى الحضر والسفر
ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

ثم أمر النبى ﷺ مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل . فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الأمينة . وكان ذلك فى النصف الأول من شهر رمضان . فسار النبى ﷺ بالعساكر والعربان والجيوش إلى أن وصلوا واديا ؛ وإذا هم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت ، فوقفوا ينتظرون ما تحتها ؛ فإذا هى قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوابس ، مقدمهم رجل طويل القامة ، عظيم الهامة ، شجاع فى الحرب والقتال ، وملاقاة الفوارس والأبطال ، وهو حصين الفزارى . فلما قرب من النبى ﷺ هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم ، وأقبلوا مسرعين ، وإلي رسول الله ﷺ قاصدين . ثم أتوا إليه ، وسلموا عليه ، وقبلوا يديه ، فرد عليهم السلام ورحب بهم ، وأمرهم بالرجوع إلى خيولهم ؛ فركبوها وساروا أمامه . فبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم العباس بن مرداس السلمى (١) وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس . فلما قربوا من النبى ﷺ ترجلوا عن خيولهم ، وأقبلوا مسرعين ، وإلى رسول الله

---

(١) هو « العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة بن سليم ، أبو الهثيم ، وأبو الفضل » ، أسلم قبل الفتح وشهد مع النبى ﷺ الفتح وحنينا . وهو القائل لما أعطى النبى ﷺ الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين من غنائم حنين أكثر مما أعطاه :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصين ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع

أنظر ترجمته فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ٢ ص ٨١٧ – ٨٢٠ تر ١٣٧٩ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٨ – ١٧٠ تر ٢٧٩٩ ، ابن حجر . الإصابة ، قسم (٣) ص ٦٣٣ تر ٤٥١٤ .

قاصدين . وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم . الراية الأولى بيد العباس مقدمهم . والراية الثانية بيد صفوان وكان بطلا شجاعا . والراية الثالثة حاملها الضحاك . والراية الرابعة بيد زيد وكان بطلا شديدا . والراية الخامسة بيد جزعة .

قال الراوى :

فلما مثلوا بين يدى النبى ﷺ نطق بذلك لسان الحال ينشد :

تركنا الأهل مع جمع الدرارى ... وجئنا طالبين رضى النبى
ونشهد أنه المبعوث حقا ... بإذن الله راحم كل شى
ونرضى أن نموت بيوم غزو ... بحضرة صاحب القدر العلى
محمد الذى نرجوه ذخرا ... له قدر بجاه معنوى
شفيع فى الورى فى يوم حشر ... به ينجو التقى مع السخى
ويعد كل صبار شكور ... ويحشر فى الجنان مع النبى
نبى جاءه الثعبان حقا ... وكلمه الذراع بلا خفى
نبى إن مشى فى الصخر لانت ... وفوق الرمل لا أثر القوى
وكم للمصطفى من معجزات ... له ظهرت وكم من فضل بهى
وكم ردت بتفلته عيون ... أضاءت بعد ظلام عمى
وكم أغنت يداه من فقير ... وكم كسى جديدا للعرى
به ندعو إله العرش جهرا ... يكون لنا هدى من كل غى
ونتبع ما حيينا خير فعل ... لخير الخلق طه الهاشمى
ونحظى بالنبى وصاحبيه ... كذا عثمان ذى القدر العلى
عليه صلاة ربى كل وقت ... صلاة بالبكور وبالعشى

قال الراوى :

ثم نزل النبى ﷺ فى وادى عفان ونزلت القبائل والعربان حوله

حتى إمتلأ الوادى بالجيوش والعساكر . فعند ذلك التفت النبى ﷺ إلى حصين الفزارى وقال له ياحصين . فقال لبيك يارسول الله . ودنا منه وقبل يده الشريفة . فقال له النبى ﷺ ياحصين أما تنظر إلى العباس بن مرداس السلمى كيف أتى إلى نصرتنا فى عشرة آلاف فارس ، وأنت قد جئت فى عشرة فوارس . فقال حصين يارسول الله أقبل عذرنا لأنه لم ياتنا من عندك رسول ولا كتاب . والذى أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا فى الحى غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال . ونطق عند ذلك لسان الحال يقول :

ألا يارسول الله ياأكرم الورى ... وياخير مبعوث وأسخى وأكرما
وياخير من أمَّ الوفود لبابه ... فأولاهم فضلا جميلا معظما
وياخير من شدت إليه نجائب ... وأشرف مخلوق وأعلى وأعظما
لدارى لها بعد بنيل مشقة ومن ... حولها الأعداء تبغى التحوما
ودار بنى العباس دار قريبة ... وليس له شخص يطالبه دما
وما جاءنا والله للحرب مخبر ... ولكن قصدنا فى التجارة مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها ... عيالا وأولادا وكل من انتمى
إلى من أتى فى حينا من ضيوفنا ... ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجُدْ منك ياخير الورى بتجاوز ... لعذر فإنى لست بالحال معلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعاً ... سددنا إليك الصافنات وأعظما
جيوشا وأبطالا بخيل عديدة ... تزيد على عشرين ألفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجى منك جبرنا ... فإنك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه ... يدومان ما دامت حياة لذى حمى

قال الراوى :

فشكره النبى ﷺ على ذلك ودعا له بخير . فقال له يارسول الله إن فى ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين ألف فارس ليوث عوابس

مستعدين للجهاد فى سبيل الله تعالى بين يديك . فإن أذنت لى رجعت ، وأتيت بهم إليك عاجلا . فجزاه النبى ﷺ خيرا ودعا له ولأصحابه بكل خير وسلامة وغنيمه . وقال له ياحصين جعل الله فيك وفى قولك الخير والبركة ، وفيك الكفاءة إن شاء الله تعالى لكل شدة وثلمة .

قال الراوى :

فلما سمع العباس بن مرداس السلمى كلامه مع النبى ﷺ ودعاءه له ولأصحابه وقومه بكل خير وغنيمة ؛ داخله الحسد والغيرة . ولم يقدر أن يكلمه فى حضرة النبى ﷺ ؛ بل انتظره حتى انصرف من عنده ، وأتى إلى خيمته ، فأقبل حتى أتاه فى خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به . ثم قال له العباس ياحصين ، فقال لبيك ياعباس . قال اليوم تفتخر علينا بعودكم وكثرتكم ؛ ونحن أقوى منكم عند العرب ، وأجود كفا ، وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء ، وأشرف حسبا وقدرا . فقال له حصين كذبت والله ياعباس وقد خاب أملك وسعيك والله إن حصينا أضرب منك بالسيف ، وأقرى منك للضيف وأفرس منك ياعباس ومن جميع بنى سليم وصعصعه وخثعم .

قال الراوى :

فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا . فقال له لا أُمَّ لك ياحصين . لمثلى تواجهه بهذا الكلام ، وأنا أفرس منك ياحصين . ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم . أتذكر يوم الخندق . فقال له الحصين كأنك تعايرنى بيوم الخندق حين هربت من سيف الإمام على رضى الله عنه . ثم نهض قائماً وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يامعاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الإمام على بن أبى طالب وحملاته فى الجاهلية والإسلام . فأجابوا عن آخرهم والله

ياحصين ماثبت له أحد فى الجاهلية إلا قتله مثل عمرو بن ودٍّ العامرى [١] . وعمرو بن مرحب اليهودى الخيبرى . وأمثالهم . فقال العباس ياحصين ما ذكرت لك ذلك إلا أنك يوم غزوة الخندق كنت فى عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق وحاصرت رسول الله ﷺ فى مدينته . فلما هداك الله للإسلام جئت لنصرته فى عشرة فوارس .

قال الراوى :

فغضب الحصين من كلامه غضبا شديدا ، وامتلأ غيظا . ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة حربه ، وتقلد بسيفه ، واعتقل برمحه [٢] ، وركب جواده .

قال الراوى :

فلما رآه العباس بن مرداس أقبل بسرعة الى خيمته ، وأفرغ عليه لامة حربه ، وتقلد بسيفه ، واعتقل برمحه ، وركب جواده ، وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه . فارتجز العباس بهذه الأبيات :

---

(١) هو « عمرو بن وُدٍّ العامرى » ، قتل يوم الخندق . وقصته مع على – كرم الله وجهه – مشهورة .

له ترجمة فى : ابن حجر . الإصابة . قسم (٧) ص ٧٤٦ تر ١١٤١١ .

(٢) الرمح : من أهم أسلحة العرب . وقد أجادوا استخدامها على ظهور الجياد . وكان يطلق على الرماح القصيرة : مربعات ، وعلى الرماح الطويلة : الطوال . يقول الشاعر :

قولوا وأطراف الرماح عليهم قواد مربوعاتها وطوالها

وبعض الرماح العربية كان طولها عشرة أذرع :

وأسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر

انظر : عبد الرحمن زكى . السلاح فى الإسلام ، ص ٢٨ .

سأرديك ضرباً بالحسام المهند وطعنا برمح ليس مخطى الضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال مالاقى العدا بمهند وصال على الأبطال صولة غالب

فأجابه حصين على شعره يقول :

دع الكلام ونازل فارسا بطلا يرمى العداة ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم قد زان ضاربه وطعن رمح فلم يخطى ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به وكم به فى طلب الأعداء من وصب

قال الراوى :

فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك حصين . وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت إليهما الأعناق ، وامتدت نحوهما الأحداق ، ولم يجسر أحد من العرب أن يقربهما . وكثرت بينهما الضربات والزفرات إلى أن بلغ النبى ﷺ . فنادى أين على بن أبى طالب . فقال لبيك يارسول الله . فقال ما هذا الضجيج الذى أسمعه . فقال يارسول الله هذا حرب وقع بين فزارة وبنى سليم .

قال فخرج رسول الله ﷺ ينقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا غير راكب إلى أن وصل إليهما . فلما نظر إليهما أمسكا عن خيولهما إكراما له ﷺ وإحتراما . فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام . فقال ياهذان أتريدان أن تفعلا فى الإسلام ما كنتما تفعلان فى الجاهلية ، لا كان ذلك أبدا . أقسمت عليكما أن تلقيا سيوفكما ، وتتصافحا ، وتتعانقا . فإن المصافحة تنزع الغل من قلوبكما . والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما . ففعلا ذلك . ففرح النبى ﷺ بسلامتهما ، ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة . فنطق لسان الحال يقول :

لقد مَنَّ ربُّ العالمين بفضله علينا وأولانا عطاء مؤيدا
وأسعدنا إذْ خصّنا بمحمد نبى كريم صادق الوعد منجدا
وأرسله الرحمن للناس رحمة فكان لهم عونا وأمنا ومقصدا
ففزنا به حقا على كل أمة وفى الحشر نلقاه شفيعا ممجدا
نبى إذا ما سار تسرى غمامة عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما دواما مؤبدا

قال الراوى :

ثم نهض العرباض بن سارية السلمى [1] وقال يارسول الله إنك تبعدنا وتدنينا ، فقال له العباس بن عبد المطلب ياعرباض لولا أن محمدا منَّا لافتخرت بنو سليم على بنى هاشم إلى يوم القيامة . فعند ذلك أمر النبى ﷺ مناديا ينادى فى القبائل والعربان أن بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لايتقدم عليهم أحد . فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة . فعند ذلك نطق لسان الحال ينشد ويقول :

نلنا المنى والهنا والخير أجمعه فى ديننا مع دنيانا مدى العمر
ونالنا من رسول الله مكرمة سدنا بها دون أهل المجد والفخر
وسرنا سيرنا قدام عسكره لفتح مكة ثم البيت والحجر

---

(١) هو « عرباض ، بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وبعد الألف معجمة ، ابن سارية السلمى ، أبو نجيح » ، صحابى مشهور من أهل الصفَّةِ ، هو ممن نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذين إذا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (سورة التوبة الآية ٩٢) . مات سنة خمس وسبعين .

أنظر ترجمته فى : ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ١٩ – ٢٠ تر ٣٦٢٤ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٤) ص ٤٨٢ تر ٥٥٠٥ .

من ذا الذى نال من خير الورى شرفا كمثل مانالنا ماليس منحصر
نبى صدق أتى يدعو لملته بالنصر حقا وبالإحسان مشتهر
وهو الذى نارت الدنيا بطلعته والشرك ولى بذل الكفر والقهر
أكرم به من نبى وجهه قمر والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه إله العرش ماطلعت شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل والصحب أهل الجود قدوتنا أهل المكارم والأفضال والسير

قال الراوى :

ثم أن النبى ﷺ أمر أن ينادى فى العربان والقبائل بالرحيل فارتحلوا ، وسار بهم النبى ﷺ حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما شديد الحر ، وأصاب الناس فيه عطش شديد . فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فأمر بلالا أن ينادى فى سائر القبائل والعربان ألا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه . فلما سمع الناس بذلك هالهم وأتوا إليه مسرعين ولامتثال أمره طائعين ، وقالوا له يابلال كيف تأمرنا أن نفطر فى هذا الشهر العظيم . فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله ﷺ وها أنا وأنتم إلى حضرته ﷺ . فأقبلوا معه قاصدين وإلى حضرة النبى ﷺ طالبين .

قال الراوى :

ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والأنصار وسائر القبائل والعربان ، اعلموا أن الله تعالى بعثنى بالملة الحنيفية المرضية وإن الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج . ثم قرأ قوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى

سَفَرٍ فَعِدَّة مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١) الآية .

قال الراوى

ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم أن النبى ﷺ رفع القدح إلى فمه الشريف وقال ألا فانظروا فإنى مفطر إن شاء الله تعالى . ثم قال النبى ﷺ إن خيار أمتى الذين إذا سافروا أفطروا وللصلاة قصروا .

قال الراوى .

فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا فى أمان وهنا ؛ فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

نأى عن الناس المختار أعسارا ... وأقبل الخير والأفضال مدرارا
وزال ما كان من همٍّ ومن عطش ... كذا عناء وبأس ثم اضرارا
وأفطر الناس من فضل الكريم له ... سبحانه غافر للذنب ستارا
وصار عيشهم صاف بلا كدر ... فضلا وجودا كذا عفوا وايسارا
سبحانه واحد فرد ومقتدر ... منزه عن شريك وهو قهارا
هذا لأجل الذى فى الحر ظلله ... غمامة ثم طير ثم أشجارا
والضب كلمه والجذع حن له ... والبدر شق له ما فيه إنكارا
والصخر لان له والرمل لا أثر ... والماء فاض بكف وهو مدرارا
من ذا الذى فى الورى ياصاح كلمه ... ضب الفلاة وأحجار وأطيارا
وخصه ربنا من فضله كرما ... من الفضائل خمسا حل مقدارا

---

(١) سورة البقرة : الآية رقم ١٨٤ .

بالرعب شهرا ويلحقه المدى مدد وهو الشفيع لمن حقت له النارا
والأرض صار له من تربها طهر ومسجد وله صحب وأنصارا
له الغنائم حلت دائما أبدا وهو الرسول له الحجاج قد سارا
صلى عليه إله العرش ماطلعت شمس وما قد زها روض وأزهارا
وآله ثم أصحاب وعترته أهل التقى والسخا ماناح أطيارا

قال الراوى :

وأقام النبى ﷺ فى الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام ، فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون ترى أين يسير بنا النبى ﷺ . فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وأنفسنا ، فإن لباس الحديد والسلاح أثقلنا ، وأضعف قوانا ، وكذلك الخيل ؛ فإنها لم تزل مسرجة ملجمة . فلو علمنا أن العدو الذى هو قاصده بنا قريب صبرنا على حمل الحديد ، وإن كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا .

قال الراوى :

فوثب من بين العساكر رجل يسمى كعب بن مالك الأنصارى [1] وقال لهم ياقوم أنا أتعرف لكم الآن أين يريد بنا النبى ﷺ ، ثم أقبل متوجها إلى النبى ﷺ وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشد يقول :

قضينا من تهامة كل نحب وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت قواضبهن دوسا أوثقيفا
فلست بحاضر إن لم تروها بساحة داركم منا ألوفا

---

(١) انظر : ابن حجر . الإصابة . القسم الخامس . تر ٧٥٣٠ ص ٦٦٥ .

إذا نزلت بساحتكم سمعتم ... لها فما أعظم الأعدا حفيفا
بأيدنا قواضب مرهفات ... فترجف بالأولى كفروا رجيفا
تخبرهم بأنا قد جمعنا ... عتاق الخيل النجب الطروفا
نطيع نبينا ونطيع ربا ... رحيما بالورى برا رؤوفا
نجاهد لانبالى من لقينا ... ملكنا البلاد أم الطروفا
بكل مهند حد صقيل ... نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبى اللات والعزى جميعا ... ونسلبها القلائد والسكوفا
ونقتسم الحسان بكل وجه ... ونترك دارهم منهم خلوفا

قال الراوى :

فلما سمع النبى ﷺ ذكر الجان بكى . ثم أنه ﷺ تبسم لذكر اللات والعزى . فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الأنصارى فى الانصراف ، فأذن له فأقبل راجعا إلى قومه ، فأسرعوا إليه قاصدين ، وقالوا له ما رأينا النبى ﷺ كلمك ، فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد وإلى أى الجهات يريد ، فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا إلا مكة المشرفة . فقالوا له من أين علمت ذلك ، فقال ياقوم إنى لما قلت ونسبى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا ، فعلمت أنه ﷺ يفرح إذا كسرت اللات والعزى والهبل الأعلى والأصنام كلها ، ونأخذ ما عليها من الحلى والحلل والزينة والذهب والفضة ، ولما قلت ونقتسم الحسان بكل وجه ، بكى فعلمت أنه يحزن على نساء قريش فإن فيهم أقاربه وعشيرته ، فطيبوا وقروا عيونا فما يريد بنا إلا مكة المشرفة فنطق عن ذلك لسان الحال يقول :

فهمنا من المختار ما قد أسر ... بتوفيق رب العرش أوحد واحد
وقد كانت العربان من كل وجه ... لفى ضرر من شدة المسير واجد

بهم تعب من كل مايحملونه كذاك ... دروع من حديد زرائد
وبيض عليهم مثل شمس مضيئة ... وكل تراه خير قرن مجاهد
معلقا ليلا نهارا كأنها ... على حذر من كل باغ معاند
رماحهم من شدة العزم لم تزل ... مراقبة وقعا بهم مجالد
وطال عليهم مابهم فاشتكوا عنا ... فبارز بالأشعار أشعر واحد
بكعب يسمى بابن مالك أصله ... أتى خيمة المختار فى زى ناشد
يقول له إنا سنملك مكة ... ويعلو لنا فيها وقائع شاهد
وقال له أيضا سهام غنيمة ... فجاد بدمع عند ذلك جائد
فأظهر أسرارا لنا ولجمعنا ... علمنا بأن الغزو خير المقاصد
فجدنا بسير النفوس بهمة ... فكنا نراه فى عداد مجاهد
لأجلك يامختار جئنا بجمعنا ... ونرضى إلها خالق الخلق ماجد
لقد أنعم الرحمن بالمصطفى لنا ... وأرسله فينا بشيرا وشاهد
وأعطاه نصرا دائما مؤيدا ... باملاك رب العرش من كل عابد
فلولاه ما كانت المروة والصفا ... ولا البيت والأركان من كل قاصد
ولا عرفات مع منى ثم موقفا ... ولا مشعر للنحر فيها بقاصد
ولولاه ماكان الحطيم وزمزم ... ولا حجر فى ركن بيت لوارد
ولولاه ماسار الوفود لمكة ... ولاصار حاد للحمى والمقاصد
ولولاه ما كانت سماء وأرضها ... ولاكانت الأنهار تجرى لوارد
ولا كانت الشمس المنيرة فى السما ... ولاقمر أيضا يرى لمشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها ... وولدانها والحور تهدى لعابد
ولا كانت نيران أعدت لكافر ... وكل لئيم تارك الحق جاحد
نبى كريم ماجد متفضل ... فلله كم أغنى وأهدى لوافد
به دائما ندعو إلى الله ربنا ... عسانا به نحظى أجل الموارد
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآل وأصحاب كرام أماجد

قال الراوى :

ثم أن النبى ﷺ أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل ، فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا ، وسار بهم النبى ﷺ إلى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان . ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبى ﷺ صلاة المغرب . ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا إلى أذان العشاء الأخيرة ، فصلى بهم النبى ﷺ صلاة العشاء ، وانصرفوا إلى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى أوكارها .

قال الراوى :

فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا ، أمر النبى ﷺ مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان أن لايبقى أحد منهم إلا ويوقد عند خيمته نارا أو نارين أو ثلاثة أو أكثر إن استطاع ، فأجابوا بالسمع والطاعة وامتثالا لأمره ﷺ . وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل . وكان اجتمع مع النبى ﷺ فى هذه الغزوة اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس .

قال الراوى :

ثم أن العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر إلى تلك القبائل والعربان وإلى كثرة تلك النيران والجيوش وهى من الجبل إلى الجبل ، فقال فى نفسه والله لئن دخل ابن أخى محمد ﷺ بهذه العساكر مكة لايدع فيها كبيرا ولا صغيرا إلا أهلكه ، ولا فارسا إلا قتله ، ولا شجاعا إلا دمره وقطع خبره ، ولا مالا إلا أخذه ، ولا امرأة

إلا سباها ، والله لايبقى بعدها بقية على قريش إلى أبد الأبد وهم بنو أعمامنا وعشيرتنا وأقاربنا .

قال الراوى :

ثم وثب إلى بغلة النبى ﷺ الدلدل ، التى أهداها له المقوقس ابن راعيل ملك مصر والإسكندرية ، فأسرجها وألجمها ثم استوى على ظهرها ، وسار بها حتى خرج عن العساكر ، ثم نزل عنها وأخذ لجامها فى يده ، وجلس على قارعة الطريق ينظر أحدا خارجا من مكة أو قاصدا إليها ، فنطق عند ذلك لسان الحال يقول :

عسى الله أن يأتى إلى بواحد ... من الأهل من جيراننا والأقارب
أخبره يمضى إلى أهل مكة ... ليعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا إلينا يستجيروا بأحمد ... نبى كريم من سلالة غالب
عساه يوفينا بعفـــو تكرمـــا ... ويصفح عن ذنب مضى طى ذاهب
فما خاب من يبغى حماه توسلا ... ومارد من يرجوه فى زى خائب
نبى له الأشجار جاءت لأمره ... كذا الوحش والأطيار بعد السحائب
وظلله رب السما بغمامة ... تقيه من الحر الشديد المصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما وأزكى مواهب
وآل وأصحاب أولى الجود والتقى ... فأكرم بهم من سادة وأقارب

* * *

ذكر رجوع أهل مكة ثانى مرة إلى النبى ﷺ
ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقده
قبل أن يصل إليه خبر قتل الخزاعيين
ليكفوا شره وقتاله
وقد خاب أملهم ومسعاهم
وضلوا ضلالا مبينا

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعيين وغنم ماكان معهم أهلُ مكة ، وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة ستة أيام وثمانية أشهر ، لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبى ﷺ ، وملأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا ، حتى امتنعوا عن الطعام والشراب ، فجعلوا يترددون إلى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا إذ اتفق رأيهم ومشورتهم على أن يرسلوا أبا سفيان صخر بن حرب إلى رسول الله ﷺ ثانى مرة ليجدد المعاهدة والمعاقدة من قبل أن يصل إليه خبر قتل الخزاعيين ، ليكْفوا قتاله ، فأجاب بعضهم بعضا بأن هذا الرأى حميد .

قال الراوى :

ثم أنهم أخبروا أبا سفيان بذلك ، وقالوا له مايكون رسول هذه القضية إلا أنت . فامتنع عن المسير إلى النبى ﷺ ثانيا ، وقال لهم ياقوم اعلموا أنى ماخلصت من محمد بن عبد الله فى أول مرة إلا بالملاطفة له فى الكلام والمداهنة .

قال الراوى :

فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الأموال والأنعام ويرغبونه حتى أجابهم إلى ذلك ، وقال لهم ياقوم أريد أن يكون معى رجلان من عشيرتى إن غدرنى محمد وقتلنى يأتيا إليكم يخبرانكم ، وإن سلمت سلموا جميعا ، فأجابوه إلى ذلك بالسمع والطاعة ، وقالوا له ياأبا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره . ثم أن أبا سفيان اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام (١) ، والآخر اسمه عمر بن عبد الدار ،

---

(١) هو « حكيم بن حِزَام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى =

وذهب كل واحد إلى منزله ، وأفرغ عليه آلة حربه ، وودع أهله ، وأتى إلى أبى سفيان وأصحابه ، ثم ودع السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم بهم أحد من بنى هاشم أقارب النبى ﷺ .

قال الراوى :

ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين حتى أشرفوا على النيران ، فالتفت أبو سفيان إلى إصحابه وقال لهم ماترون ، قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر وجيوشا قد أخذت من الجبل إلى الجبل . فقال لهم وأنا أرى كذلك ، ياليت شعرى ماتكون هذه النيران والعساكر ، وما أظن أن ههنا عربانا نازلين . فقال حكيم بن حزام لعل بنى خزاعة استجارت ببعض العربان ، فاستنجدوا بهم علينا . فقال لهم أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا ، فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما أعتنيت لها ، ولو كانت لسبط بن لاوى ملك عكا وصور وطبرية لما أفتكرت فيها ؛ ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لم اسأل عنها ، ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم لما أبالى بها ؛ وإنما أخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ، ويزعم أنه نبى وينزل عليه الوحى من رب السماء الذى يَرى ولا يُرى ، وهو بالنظر الأعلى . والغالب أن هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول :

= القرشى ، الأسدى ، أبو خالد » ، ابن أخى خديجة زوج النبى ﷺ . له حديث فى الكتب الستة . مختلف فى سنة وفاته .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٢ – ٣٦٣ تر ٥٣٥ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٤٥ – ٤٦ تر ١٢٣٤ ابن حجر . الإصابة قسم (٢) ص ١١٢ تر ١٨٠٢ .

لئن كانت النيران للعرب كلها وأهل ملوك الأرض ماكنت أفزع
ولكنى أخشى أن تكون لأحمد فياذلنا وياويحنا كيف نصنع
فإن كان حقا ماأقول فإننى يقينا لنفسى فى البلاد مضيع
وأترك أصناما كبارا عبدتهم مع الهبل الأعلى ولا ثم موجع
واترك جميع الأهل مع جيرة لنا ولا أنثنى عما أقول وأسمع
إلى أن يشأ رَبُّ السما بعناية يكون لنا فيها صلاح فيتبع
فمن يستقر الآن وهو بمكة ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن أين نلقى سيدا مثل مامضى من السادة الفرسان والقوم ضيع

قال الراوى :

فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه ، مجيبا له بهذه الأبيات يقول :

أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا لخير الورى المبعوث أنفع نافع
محمد الهادى الذى شرف الورى بنور له بين البرية ساطع
فكن ياابن حرب تابعا لا ممانعا وكن سامعا للمصطفى غير راجع
ولا تعبد الأصنام غدا بها تصل لنيران بذل مضارع
فبادر إليه وانزل الناس كلهم ولا تأنى عنه فعل المقاطع
وآمن برب الخلق والأرض والسما وبالمصطفى المبعوث أشرف طائع
فهذا مقال خذه منى نصيحة فطوبى لعبد كان للنصح سامع

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه .

فهذا ماكان من أمر أبى سفيان ، وأما ماكان من أمر العباس ، فإنه مازال يكرر الأبيات المتقدم ذكرها ، فسمعها بأمر الله تعالى

أبو سفيان ، فقصد قائلها حتى قرب منه ، فألقى سمعه إليه فعرفه . فقال لأصحابه إنى سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب ، فسمعه العباس . فنادى : إلّى ياأبا سفيان ، إلّى ياأبا حنظلة ، فقصده . فلما دنا منه ترجل عن جواده هو وأصحابه ، ثم أقبل إليه ، وألقى بنفسه عليه ، وتعانقا وتصافحا ، وكذلك أصحابه . ثم إنه جلس أمام العباس يحدثه . فقال له أبو سفيان ما وراءك ياعباس من أخبار ابن اخيك محمد . فقال له العباس ورائى الداهية الدهما ، والمصيبة العظمى ، ووراءى جيش قد ملأ الأرض طولها والعرض . ياويل أهل مكة إن صحبهم هذا الجيش لايدع فيها كبيرا ولاصغيرا ولاحرا ولاعبدا ولاامرأة ولاجارية إلا أخذها . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن أخيك محمد . فقال له نعم ، ولو طلب أكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لأتوا إليه من كل جانب ومكان . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل وكم معه من القبائل ، فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة ، كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليثوث عوابس . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل بحق ابن اخيك محمد ، ألا ما وصفت لى كل قبيله ونيرانها حتى أعرفها . فقال له العباس حبا وكرامة ياأبا سفيان . ثم أنه أخذ برأس أبى سفيان وقال له انظر ياأبا سفيان هذه النيران لبنى سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون .

قال الراوى :

ومازال العباس لصيف له كل قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل إلى أين يريد ابن أخيك محمد بهذه الجيوش وما رأيت مثلها أبدا . فقال له ياحمار قريش إن كنت نائما استيقظ ، وان كنت سكرانا أفق . يريد بها مكتكم ، وكسر اللات

والعزى والهبل الأعلى ، اللات تعبدونها من دون الله عز وجل ، وهل أقعدنى ههنا إلا الشفقة على الأهل والأقارب عسى يأتوا إليه مسرعين ، ويستجيروا به ، لعل أن يعفو عنهم ويصفح . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل كيف يغزونا ابن اخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق ، كيف ينقضها ويأتى إلى قتالنا . فقال له العباس اسكت ياحمار قريش ، النبوة لاتنقض عهدا ولا ميثاقا ، ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ، وطرحتموهم فى البرارى والقفار للوحوش والأطيار . وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا إلى ابن أخى محمد وأخبراه بخبرهم ، فأنزل الله عليه قرآنا أمره فيه بالجهاد فيكم . حتى تقروا لله سبحانه وتعالى بالوحدانية ، ولمحمد ﷺ بالرسالة ، وبكسر اللات والعزى والأصنام كلها . فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الأصنام ، تسعد فى الدنيا والآخرة . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل لقد أرعبتنى وخوفتنى ، وما قتلنا الخزاعيين إلا ليلا ، وما علم بهم أحد من أقاربكم . فقال له اسكت ياحمار قريش الله الذى لا إله إلا هو يعلم ما فى الليل والنهار ، ومايكون وماهو كائن إلى يوم القيامة ، فلا تطل الكلام . فقال له أبو سفيان فما عندك من الرأى علّى ، فإنك من ذوى الأقارب والعشيرة . أرجع إلى مكة وآخذ أهلى وأولادى وأقاربى وأموالى ، وأذهب إلى النجاشى ملك الحبشة وأستجير به من ابن اخيك محمد . فقال له العباس ياحمار قريش إن النجاشى أسلم وآمن بالله تعالى ، وصدق بنبوة ابن أخى محمد ﷺ وقد أهدى اليه هدايا كثيرة . وأنت إن توجهت إليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد . فقال له ياأبا الفضل أمضى إلى كسرى أبو شروان ملك العراق والعجم وأستجير به من ابن أخيك محمد . فقال له العباس يابهيم إن كسرى بينه

وبين ابن أخى محمد ﷺ عهود ومواثيق ، وقد أهدى له هدايا كثيرة ، وشرط على نفسه أموالا يحملها إليه كل سنة ، وأنت إن توجهت وأخبرته بخبرك أرسلك أنت ومن معك مصفدين فى الحديد . فقال له أبو سفيان أمضى إلى المقوقس بن راشيل ملك مصر والاسكندرية والقبط . فقال له ياحمار قريش إن المقوقس قد أهدى إلى ابن أخى محمد ﷺ هدايا كثيرة منها هذه البغلة ، وجارية قبطية ، وبينه وبين ابن أخى محمد عهود ومواثيق ، وإن توجهت إليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد . فقال له أبو سفيان أمضى بأهلى إلى هرقل ملك أيلة . فقال له العباس إن هرقل بينه وبين ابن أخى عهود ومواثيق ، وأهدى له هدايا كثيرة ، وأنت إن توجهت إليه وأخبرته بخبرك ارسلك ومن معك مصفدين فى الحديد إلى ابن أخى محمد ﷺ .

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان كلام العباس إلى آخره ، قال له ياأبا الفضل لقد ضاقت على الأرض بما رحبت ،وكيف يكون الرأى . فقال له العباس أشير عليك برأى يكون فيه صلاحك وسلامتك إن شاء الله تعالى ، إن قبلته منى . فقال له أبو سفيان وكيف لا أقبله والموت صار بين عينى ، وقال له وماهو ياأبا الفضل . فقال أرسل جوادك وسلاحك مع أصحابك إلى زوجتك ، ومرهم بالرجوع إلى مكة ، واركب خلفى على هذه البغلة ، وأمضى بك إلى ابن اخى ﷺ أشفع لك عنده ، وآخذ لك ولأهلك منه الأمان ، أو يهديك الله الى الإسلام فتكتب من الفائزين .

قال الراوى :

فقال له أبو سفيان هذا الرأى حميد . ثم قبل يديه ، وأقبل على

أصحابه بعد أن خلع ماكان عليه من لامة حربه ، وأعطاها لأصحابه ، وقال لهم اذهبوا فى سلامة الله تعالى وأمانه . فرجعوا إلى مكة .

وأما أبو سفيان فإنه أردف العباس خلفه ، وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم له . فقال له أبو سفيان أراك طائفا بى على القبائل والعربان . ما أراك إلا تخوفنى وترعبنى . فقال له العباس اسكت ياحمار قريش ، أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بنى غالب على بن أبى طالب يراك معى فيقتلك ولا يبالى . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل بحق ابن اخيك محمد ﷺ ألا ما مررت بى على خيمته حتى أراه ، فقال له العباس حبا وكرامة . ثم عطف بالبغلة على نيران بنى هاشم ، قال العباس فانحرفت بالبغلة حتى لايراه الإمام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . وإذا بالإمام على رضى الله تعالى عنه ينادى بأعلى صوته من هو المغير علينا فى هذه الليلة العاكرة . قال العباس رضى الله تعالى عنه فأجبته أنا ياأبا الحسن عمك العباس . قال ومن هذا الرجل الذى معك الرقيق الساقين كأنى أعرفه . ثم ضرب بيده إلى ساق أبى سفيان وجذبه فصار بين يديه كالصيد بين يدى الأسد . ثم نظر إليه فعرفه . فقال له لا حماك الله ولا رعاك ، ومن أخرجك من مكة وقد أمكننى الله منك ومن غيرك . ثم أقبل سريعا إلى خيمته ليأتى بسيفه ذى الفقار . فالتفت أبو سفيان إلى العباس وقال له ياأبا الفضل ... الرواح .. الرواح ... ولقد شممت روائح الموت من ابن اخيك على بن أبى طالب . قال العباس فاركبته البغلة وركبت أمامه ، وضربت البغلة بالسوط ، فخرجت بنا كالريح العاصف . فخرج الامام على رضى الله عنه فلم يجد لنا أثرا بل سمع هفيف البغلة وهى تجرى بنا ، فاستقبلها بوجهه وناداها : يامباركة ، يادلدل ، إن خطوت بعدو الله أبى سفيان خطوة

شكوت إلى رسول الله ﷺ . قال العباس فوالله ما استتم كلام الإمام حتى وقفت بنا ولم تتحرك . فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كأنها شجرة مغروسة فى الأرض . فلما نظرت إلى كرامات ابن أخى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه نزلت عن البغلة ، وتركت أبا سفيان وأعطيته لجامها ، وقلت له لاتتقدم عن مكانها خطوة تقتل . فقال لى لا أفعل . ثم رجعت إلى الإمام على فوجدته كالأسد فى قومه . فقبلت صدره ويديه . وقلت له يابن أخى ياأبا الحسن بحقى عليك أو بحق ابن عمك محمد ﷺ أن لا تفضحنى فى أسيرى . فقال لى حبا وكرامة ياعم ، ولكن إلى أين تذهب به . فقلت له لابن أخى محمد ﷺ . فقال امض به فى خير وسلامة وأنا صحبتكم . فأتيت إلى أبى سفيان فوجدته يرعد من هيبة الإمام كالسعفة فى ريح عاصف . فأشرت إليه فمضى صحبتى ، ومشى الإمام على رضى الله عنه أمامنا ، فلما قربنا من خيمة النبى ﷺ وجدناه قائما يصلى . فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الإمام على رضى الله تعالى عنه وقبل يديه ، وكذلك عمه العباس ، فرد عليهما السلام ، ورحب بهما ، وقال لهما من هذا الذى معكما ولعله أبو سفيان . فقال له الإمام على رضى الله عنه هو أبو سفيان صخر بن حرب الذى زوجته هند التى بذلت الأموال الكثيرة فى قتل عمك حمزة ، وشقت بطنه ، ونهشت من كبده ، ومثلت به يارسول الله . هذا الذى جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر . هذا الذى نقض العهود وقتل الخزاعيين فى دار الندوة . هذا أبو سفيان رأس كل فتنه وشر ومكر وخديعة . ولم يزل الإمام يعدد أفعال أبى سفيان القبيحة وأعماله الرديئة . فقال له عمه العباس ياأبا الحسن ماأراك إلا تعدد للنبى ﷺ فعال أبى سفيان تريد بها قتله وقد أمنته . فقال له

الإمام على رضى الله تعالى عنه ياعم دعنى أضرب عنقه بإذن رسول الله ﷺ حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله ﷺ وأصحابه والمسلمين ، فإنه لاتقوم فتنة ولا شر ولا قتال إلا ويكون هو أساسه . فرفع النبى ﷺ رأسه إليه وتبسم فى وجهه وقال له ياأبا الحسن لاتعجل على أبى سفيان لعل الله تعالى أن يهديه للإسلام وهو على كل شيء قدير .

قال الراوى :

ثم التفت النبى ﷺ إلى عمه العباس رضى الله تعالى عنه وقال له ياعم أما علمت أن الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ » (١) الآية .

قال الراوى :

فلما رأى أبو سفيان إشراق وجه النبى ﷺ بالأنوار خر ساجدا . فغضب النبى ﷺ عند ذلك غضبا شديدا ، وقال له ارفع رأسك ياعدو الله إنه لا ينبغى السجود إلا لله رب العالمين ، إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ؛ ثم التفت النبى ﷺ إلى عمه العباس وقال له ياعم خذ أسيرك عندك إلى غد إن شاء الله تعالى فأتنى به . فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد أبى سفيان وسار به إلى خيمته . وكذلك الإمام على رضى الله تعالى عنه ذهب إلى خيمته . فلما وصل العباس إلى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة فى يوم ريح عاصف . فقال له ياأبا حنظلة أدخل فنم فى الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة لأحرسك من الإمام على رضى الله تعالى عنه فإنى أخاف عليك منه ؛ بعد أن أوثقه فى الحديد .

---

(١) سورة التوبة : الآية رقم ١٢ .

قال الراوى :

ثم جعل أبو سفيان يعاتب نفسه ويقول يامغرور ياأبا سفيان أين كان احتراسك وحذرك وخوفك من محمد حتى أوثقك عمه العباس فى هذا الموضع الخطر ، وهيهات إن سلمت منه ، وإنما أخرك إلى غد ليعرض عليك دينه فإن أبيت فيضرب عنقك ابن عمه على بن أبى طالب ولا يبالى . ولئن خلصت من يده لأرمينه بجيوش لا طاقة له بها ولاقدرة . فقال رسول الله ﷺ لاتفعل يخزك الله وينصرنا عليها وهو حسبنا ونعم الوكيل . فقال له العباس ما هذا الذى أضمرت عليه فى نفسك من الشر والفتنة . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل ماعلمت أن ابن اخيك يعلم الغيب إلا الساعة . فقال العباس ياحمار قريش إن الله تعالى أعطى نبيه محمدا ﷺ علم الأولين والآخرين .

قال الراوى :

ولم يزل أبو سفيان يعاتب نفسه ، والعباس يسمعه ولايرد عليه شيئا إلى أن أذن بلال ، وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله ﷺ . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل مابال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار . فقال له العباس اسكت ياحمار قريش . هذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل وكيف الصلاة ، فقال له قم معى إلى الصلاة حتى تنظر إلى الصلاة وإلى أفعالها . وقلت فى نفسى عسي أن يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله ﷺ .

قال العباس رضى الله عنه فأخرجته من الخيمة بعد أن جردته من الحديد ، وجعلت أشق به بين الصفوف . والقوم قد اجتمعوا ؛ ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين . ثم

أوقفته عن يمينى ، وإذا بالإمام على رضى الله تعالى عنه أحرم عن يمينه . فقلت فى نفس إن ركع الإمام ولم يركع هذا الحمار قتله الإمام ولايبالى . فأخذته عن يسارى فجعل ينظر يمينا وشمالا . فقرأ النبى ﷺ فى أول ركعة بعد الفاتحة سورة يس إلى آخرها ، فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته ﷺ وخشوعه لله عز وجل ، ووجلت قلوبهم ، وذرفت عيونهم ، ثم ركع فركعوا جميعا ، ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائما ، فرفعوا رؤوسهم وقاموا . فقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن إلى آخرها بقراءة ما أحسنها وأحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب . كل هذا وأبو سفيان واقف كالخشبة المغروسة فى الأرض ، وهو يقول ياللعرب العرباء ، يالها من طاعة عظيمة ، إن ركع ركعوا معه وإن سجد سجدوا معه .

قال الراوى :

فلما رآه الإمام على رضى الله تعالى عنه على هذه الحالة أخذته الغيرة الهاشميه على الإسلام والصلاة . فضرب بيده الكريمة على عنق أبى سفيان ، وجذبه حتى صار عنده ، ثم اتكأ على رأسه وألصقها بالأرض حتى كاد أن يقضى عليه . ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبى ﷺ من صلاته ودعائه . قال العباس رضى الله تعالى عنه فهممت قائما ، وأتيت إلى أبى سفيان وخلصته من الإمام على كرم الله وجهة ، وتقدمت إلى حضرة النبى ﷺ فلما نظر أبو سفيان إلى كثرة أنوار وجه النبى ﷺ خرَّ ساجدًا . فغضب النبى ﷺ عند ذلك غضبا شديدا ؛ وقال ارفع رأسك ياعدو الله لاينبغى السجود إلا لله رب العالمين . فوثب عند ذلك الإمام على كرم الله وجهه وقال يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق وزهق الباطل . قال فتبسم النبى ﷺ عند ذلك وقال ياأبا الحسن لاتعجل على أبى سفيان بحقى عليك ؛ لعل

الله تعالى أن يهديه للإسلام . فلما نظر أبو سفيان إلى غضب النبى ﷺ والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على رأسه نادى يامحمد كأنك غضبت من فعلى ؛ ولولا أنى أمرت بذلك مافعلت . فقال له النبى ﷺ من أمرك بذلك . فقال يامحمد اعلم أنى مررت فى بعض اسفارى على المقوقس ابن راعيل ملك مصر والإسكندرية والقبط . فدخلت عليه وسلمت عليه ، فرد على السلام ، واضافنى وأكرمنى وأحسن إلى ، ثم تحدثت معه فى أمرك فقال لى ياأخا قريش إذا أنت دخلت عليه فاسجد بين يديه ، فإن غضب لذلك فاعلم أنه نبى حقا ، وإن لم يغضب فاعلم أنه رجل يريد المملكة فى قومه ، فلذلك سجدت لك يامحمد . قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما سمع النبى ﷺ ذلك سكن غضبه على أبى سفيان . ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له ياأبا سفيان إلى كم تعبد اللات والعزى والهبل الأعلى وهى حجارة لاتضر ولاتنفع ، ومصيرها ومن يعبدها إلى النار وبئس القرار . أما آن لك ياأبا سفيان أن تقول مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا رسول الله . فقال له أبو سفيان يامحمد إلى أين تريد بهذه القبائل والعربان . فقال له النبى ﷺ إلى مكتكم وكسر أصنامكم وآلهتكم . ومن أطاع منكم الله ورسوله نجا ، ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار . فقال له أبو سفيان يامحمد كيف تغزونا وتنقض العهد الذى بيننا وبينك . فقال النبى ﷺ حاشى لله أن النبوة تنقض عهدا وميثاقا ؛ وإنما أنتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا وألقيتموهم فى الأودية والبرارى والقفار للوحوش والأطيار . وقد أنزل الله على فى ذلك قرآنا ، وأمرنى فيه بالسير إليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنى محمد رسول الله . فقال أبو سفيان يامحمد لو توجهت بجيشك هذا

إلى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا وأكثر لك ولأصحابك غنيمة وأموالا . فقال النبى ﷺ حتى أدخل مكتكم وأكسر أصنامكم وهبلكم ، وأطهر بيت الله الحرام من الأصنام التى تعبدونها من دون الله تعالى ، ثم بعد ذلك إن شاء الله تعالى أغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما إن شاء الله تعالى . ياأبا سفيان قل معى لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقال له أبو سفيان يامحمد لوملت بجيشك هذا إلى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولأصحابك غنيمة وسبايا وأموالا . فقال النبى ﷺ ياأبا سفيان إلى كم تروغ عن جوابى ، وتفوت كلامى . قل معى لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما . سر بجيشك هذا إلى مصر وإسكندرية فهى أكثر لك ولأصحابك غنيمه وأموالا وسبايا . فقال النبى ﷺ إنى ناصحك نصيحة عظيمه وهى أن تقول معى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيله على لسانى ، ما أقدر أن أقولها . وأما ذكرك فلا أقدر أن أفوه به أبدا ، وإن فى قلبى منك حرارة عظيمه ، فلا أذكرك أبدا . قال فلما سمع النبى ﷺ ذلك من أبى سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب فى وجهه . فعند ذلك قال الإمام على رضى الله تعالى عنه دعنى أضرب عنقه ، فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان .

قال الراوى :

فعند ذلك تقدم إليه عمه العباس ، ووكزه بيده الكريمة فى حاصرته حتى كاد أن يقضى عليه . وقال ياحمار قريش أما تنظر إلى غضب النبى ﷺ وإلى سيف الإمام على وهو شاهره على رأسك ؛ منتظرا كلمة رسول الله ﷺ يضرب به عنقك . فقال له أبو سفيان عند ذلك ياأبا الفضل ماذا تأمرنى به ، وماذا أقول . فقال العباس رضى الله عنه قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا رسول الله .

فقال له أبو سفيان وحياتك ياأبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لسانى وما أظن لسانى ينطق بها . قال له إن لم تقلها وإلا فهذا السيف يعلو رأسك . فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح شأنهما . ثم أنشد يقول هذه الأبيات :

يقولون لى أسلم وأنت بعزة ... وليس لقلبى عند ذاك قيادى
فقلت لهم والقلب منى ذاهل ... وقد حرت فى أمرى وغاب رشادى
أأدخل فى الإسلام بالسيف عنوة ... فإن كان هذا الأمر منى بإجهاد
وأترك العزى مع اللات جملة ... وأرمى بها خلفى بطرد وإبعاد
وأترك أموالى تكون غنيمة ... ودينى وآبائى وأهلى وأجدادى
فلولا مخافتى من السيف مصرعا ... لماحلت عن عزمى بقولى وإسعادى
سأتبعكم خوفا ورعبا وعنوة ... وفى القلب من هذا شؤون وأبعاد

قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجز ويقول :

دع عنك وهما فى المقال ولاتكن ... ممن يخالف ديننا بتعادى
ويطيع إبليس اللعين وغيه ... ويخالف الإسلام والإرشاد
ويخر للأصنام طوعا ساجدا ... تبا له من كافر ومعادى
قد خالف الرحمن والهادى الذى ... قد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنور أكرم مرسل ... من جاء بالإنذار والإرشاد
هو أحمد ومحمد خير الورى ... نلنا به كل المنى وسداد
فاتبع هداه ياابن حرب لاتكن ... ممن يخالفه بقول عادى
واسمع نصيحة ناصح بمقالة ... إن نلتها قد فزت بالإسعاد
وتنال فى الدنيا سعادة مؤمن ... وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون فى حزب النبى وصحبه ... وتنال فوزا وارتفاع عماد
هذا وإن خالفت مت بسيفنا ... قهرا ونلت الخزى والإبعاد

وتساق يوم العرض نحو جهنم بئس المصير وبئس دار بعادى
وتكون من أهل الشقاوة والردى تبا وسحقا إن أبيت رشاد

قال الراوى :

ثم أن العباس رضى الله عنه قال ياأبا سفيان غداة ندخل مكتكم إن شاء الله تعالى ونكسر أصنامكم وهبلكم الأعلى ونقتل من أبى وتولى . فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول ياأبا الفضل . فقال له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فقال أشهد أن لا إله إلا الله . ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يقول وإن محمدا رسول الله . فقال له العباس ياحمار قريش كمل الشهادتين فقال كيف أكمل الشهادتين قال قل وأشهد أن محمدا رسول الله قال فقالها .

قال الراوى :

فلما سمع رسول الله ﷺ إسلام أبى سفيان فرح وكبر ، وكبرت الصحابة والمسلمون ، وقال له ياأبا سفيان سر إلى قومك وعشيرتك سالما وإياك والغدر والنفاق . فقبل يدى النبى ﷺ وودعه ، ومضى قاصدا إلى مكة ؛ وهو لايصدق بسلامته .

قال الراوى :

فلما بعد عن العساكر نادى النبى ﷺ عمه العباس . فأجابه العباس لبيك يارسول الله . فلما قرب منه قال أدرك أبا سفيان فانه غدر ونافق وأظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الأعلى . فوثب الإمام على رضى الله تعالى عنه وقال ائذن لى يارسول الله بأن آتيك به أسيرا أو برأسه فإنى مشتاق إلى قتله أو أسره . فتبسم النبى ﷺ فى وجهه

وقال ياأبا الحسن لك ذلك ، وكان الله لك عونا ومعينا ، وحافظا وأمينا ؛ ولكن عمك العباس أولى بذلك . مثل ما كان أولاً يكون آخراً وله أعلى الجنة والأعمال بخواتيمها .

فنهض عند ذلك العباس رضى الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط ، وشد وسطه ، وأتى إلى النبى ﷺ وقبل يديه . فقال ﷺ له ياعم إذا أنت أدركته لاتقتله وإنه سيحمل عليك إذا رآك منفردا ، ولايقدر عليك . فإذا رأيت منه ذلك فاذكر له عليا ؛ فإنه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته . فإذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك ، وتقدم إليه ، واخلع عمامته عن رأسه ، وأوثقه بنصفها كتافا وثيقا لئلا ينفلت منك ، واجعل نصفها فى رقبته ، وضعه فى أضيق الطريق بجانب ، حتى أعرض عليه القبائل والعربان ، ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام . بذلك أمرنى ربى على لسان جبريل عليه السلام . وإنه يسلم إن شاء الله تعالى إسلاما مستوفيا هو وزوجته . إمض إليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وأمينا .

قال الراوى :

ففرح العباس رضى الله تعالى عنه بذلك وقبل يد النبى ﷺ وجعل أذياله فى دور منطقته ، ودعا الله وأقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فأدرك أبا سفيان وهو منحدر من العقبة وهو يرتجز ويقول :

يقول لى العباس قولا مهددا ... أجب صاغرا قول النبى الموفق
واقسم بالعزى وباللات إننى ... لأشجع من ليث كريم محقق
ومن أعجب الأشياء ذلى مروعا ... إلى سيد جان على الناس ضيق
أشغل نار الحرب من كل فارس ... ومن ليث فى كل الأمور موفق
وأسعى بجهد كل يوم وليلة ... لأملأ فضلا بالجيوش وأسبق
وإنى أنا المقدام فى حومة الوغى ... أكر على الأعداء فى جمع ملتقى

قال الراوى :

فتقدم إليه العباس رضى الله تعالى عنه ، وناداه غدرت ونافقت ياعدو الله وغيرت دينك ثم ارتجز لسان الحال يقول :

ستنظر ياابن حرب من أتاكم ... من الشجعان فى يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا ... وبالمبعوث فى آخر الزمان
محمد الذى قد جاء صدقا ... بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا ... فابشر بالمذلة والهوان
وضرب بالحسام على النواصى ... وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا ... مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال ... وسبى للحريم مع الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا ... من الأصنام والأوثان عان
لرب الخلق مولانا تعالى ... كريم دائم والخلق فانى
فتب ياابن حرب من قريب ... تفز بالحور فى دار الأمان
مع المختار خير الحق حقا ... نبى صادق حسن المعانى
وإلا قد سقيت بذل قهر ... ونلت الحرب فى طول الزمان
وهذا القول منى ياابن حرب ... بنصح لايرد له عنان

قال الراوى :

فالتفت إليه أبو سفيان . فرآه وحده فطمع فيه ، وصرخ عليه ، ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يابنى هاشم . قال له العباس رضى الله عنه ياأبا حنظله إن النبوة لاتغدر ؛ وإنما غدر من أسلم ، ثم نافق ومع اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين . فقال له ياعباس إنك لحقتنى سريعا . فقال له العباس إن لى إليك حاجة . فقال له أبو سفيان

مامنعك أن تطلبها منى وأنا فى أسرك وقبضتك . فقال له العباس أردت الخلوة بك ياأبا حنظلة . فقال أبو سفيان هيهات إن عدت أصغى لأحد منكم يابنى هاشم فى كلام وفى سلام .

ثم أنه أراد أن يحمل عليه لما رآه وحده . فالتفت العباس إلى ورائه ونادى بأعلى صوته أدركنى ياأبا الحسن ثلاثا ، ياكاشف الكربات يامفرج المهمات . فقال له أبو سفيان عند ذلك أين ابن أخيك على بن أبى طالب . فقال له العباس هو على أثرى لاحق بى . ياويلك إن رآك على هذه الحال لاتنج فيه أبدا ، أتحمل على ياأبا حنظله ، ولولا أنى فى تلك الليلة جعلتك فى صدرى ماأبقاك أبدا .

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان بذكر الإمام على رضى الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ، ذل وخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار ، وبقى كأنه الشاة بين يدى الذئب .

ثم أخذته الرعدة وامتلأ قلبه رعبا ببركة النبى ﷺ . ثم التفت إلى العباس رضى الله تعالى عنه وقال له ياأبا الفضل وماتريد منى أأرجع معك لابن أخيك محمد حباً وكرامةً ، وأجرنى من ابن أخيك على بن أبى طالب . قال العباس فقلت له لاروع عليك ولاملام . ثم تقدمت إليه وحللت عمامته عن رأسه وكانت من الحرير الأزرق محبوكة من أطرافها بالذهب والفضة ؛ فأوثقته بنصفها كتافا شديدا ، وجعلت النصف الثانى فى رقبته ، وأتيت به إلى أضيق الطريق من جانب الجبل ، وأوقفته بجانبى ، وقلت له ياأبا سفيان بهذا آمرنى رسول الله ﷺ . فرفع رأسه إلى وقال ياأبا الفضل أنا أسيرك افعل بى ماتختار ، وما أظن أنى خالص من

أيديكم . وما كان أخوفنى من هذا الأمر الذى وقعت فيه . ثم تنهد حسرة وندامة وأطرق برأسه إلى الأرض ولم يتكلم .

فهذا ماكان من أمر أبى سفيان والعباس . وأما ما كان من أمر النبى ﷺ فإنه أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان يامعشر السادات والفرسان والأبطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والأكاليل ، والبسوا أفخر ثيابكم فإنكم قادمون على حرم مكة المشرفة .

قال الراوى :

فلما سمع القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة ، وأقبلوا على الخيام وأخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والأكاليل البيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية ، وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية ، واعتقلوا بالرماح الخطية ، ووقفوا صفوفا بجمعهم مسرعين ، وإلى حضرة النبى ﷺ قاصدين . فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم إكراما له ﷺ . وسلموا عليه فرد عليهم السلام ، ورحب بهم ، ثم أشار إلى سادات القبائل أن تأتى اليه . فجاؤوا . فقال لهم النبى ﷺ كل سيد منكم إذا أقبل على أبى سفيان ينشده شيئا من الشعر يمدح فيه دين الإسلام . ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية فى وجهه ، ولا يضربه ولايجرحه . ثم يقول له انظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك ، ثم يمر منطلقا ، وتتبعه كتيبته ؛ بذلك أمرنى ربى عز وجل على لسان جبريل عليه السلام . قال فأجابوه بالسمع والطاعه . وأقبلوا مسرعين ولامتثال أمره سامعين مطيعين .

قال العباس رضى الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الأبيات :

أجبنا لأمر الله والمصطفى الذى ... أتى ناصرا للدين بالسيف شاهر
إلى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا ... أكاليلنا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا أضحت لنا مثل شمسنا ... رماح بنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى ... عمائما من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح إذا جرت ... نحو العدا فرسانها كل ماهر
يمر بها من كان ليثا لقومه ... على من غدا للدين بالشرك غادر
ترى لابن حرب ذلة موقفا له ... كئيبا حزينا فى مذلة صاغر
تناديه يامن صار بالكفر باغيا ... عدو لرب العالمين وغادر
خيول وأبطال أتت لقتالكم ... وهذا بأمر الله للدين ناصر
فوا أسفًا إن لم تكونوا لأمره ... مطيعين للهادى العلى المفاخر
لقد خاب من أضحى مخالف دينه ... وخالف دين المصطفى وهو كافر
فتبا له من جاحد ومنافق ... لقد باء بالحرمان حقا وخاسر
وطوبى لمن أضحى متابع أحمدا ... مقرا بأن الله للذنب غافر
حليم كريم راحم ومهيمن ... سميع بصير قادر وهو سائر
لقد جاء بالإكرام والجودى والعطا ... وجاد بخير من عطاياه وافر
وأرسل فينا خير من وطىء الثرى ... نبيا له على الكون ظاهر
نبى له جاء البعير مسلم ... وخاطبه ظبى الفلا وهو نافر
وجاءت له الأشجار تسعى لنحوه ... وحن له جزع من النخل دائر
ومس لشاة باليمين لوقها ... فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبى إذا ما سار فى غياهب الدجى ... جلا نوره كل الدجى وهو زاهر
فما شئت قل فى مدح أكرم مرسل ... حبيب مليح بالمفاخر فاخر
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما مدى الدهر عامر
وآل وأصحاب ذوى الجود والتقى ... فأكرم بهم من سادة وعناصر

ذكر زينة الأمراء والقبائل لدخول مكة المشرفة
ومرورهم على أبى سفيان ومدحهم لدين الإسلام
ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله
وكيف رأى أبو سفيان عز الإسلام
وذل الكفر وعبادة الأصنام

obeikandl.com

obeikandl.com

قال الراوى :

فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقف وأبو سفيان موثق كتافا إلى جانبه وهو تارة يتحسر ، وتارة يتندم ؛ وإذا هو بالكتائب قد أقبلت . وكان أول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم ، يتقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمى رضى الله تعالى عنه ، وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبق منهم إلا إماق الأحداق أو تداير الإماق . وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم قريبا من أبى سفيان وارتجل وأنشد وجعل يقول هذه الأبيات :

تسامى العز فى فرع سليم ... كريم الجد مشتبك العروق
فنصر للمصطفى فرض علينا ... إذ حجد المكذب بالحقوق
وسوف تقر بالإسلام قهرا ... أبا سفيان إقرار الصديق
وتنظر من سليم ألف ليث ... كأن سيوفهم نار الحريق
بأيدى سادة غر ليوث ... جلا ليدهم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقا ... رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شىء ... عداد القطر مع رمل الطريق
شفى قلبى وأذهب كل غيظ ... بفتح نبينا البيت العتيق

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، ثم قال له أنظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته . قال العباس رضى الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه إلى وقال لى ياأبا الفضل من هذا . فقلت له هذا العباس ابن مرداس السلمى ، وهذه بنو سليم ألف فارس ليوث عوابس ، قد جعلهم النبى ﷺ فى مقدمة هذه العساكر والجيوش فى هذه الغزوة المباركة . فتنفس

حسرة وندامة ، وقال مالى ولبنى سليم ، ومالهم ومالى . ثم أطرق برأسه إلى الأرض .

قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يتقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهنى [١] رضى الله تعالى عنه ، وهو غائص فى الحديد هو وقومه . لايظهر منهم إلا الحدق . بيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجل وجعل يقول :

اصطبرنا للحرب صبرا جميلا ... يالعمرى لقد نصرنا الرسولا
إننا سادة مثيرون حربا ... عندما أقبلت خيول خيولا
نرتجى بالجهاد جنات عدن ... فى قصور ماؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا ... بنبى له الغمام ظليلا
فى جوار الكريم ذى الطول حقا ... ومقيلا يالـه من مقيـــلا
قد نصرنا النبى خير البرايا ... من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربى دواما ماحدا ... من حدا وسار دليـــــلا

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان ، وكبر ثلاثا ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . ثم قال له انظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . فقال أبو الفضل رضى الله تعالى عنه هذا عقبه بن عامر الجهينى . وهذه بنو جهينة . فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا ، وقال فى نفسه مالى ولبنى جهينه ، ومالها ومالى .

قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو مزينة فى حليها ولبوسها وعددهم يتقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه ، لا يظهر منهم إلا آماق الحدق .

---

(١) هو « عقبة بن عامر الجهنى » .

انظر ابن حجر . الإصابة قسم (٥) ص ٢٧٨ ، تر ٦٨٠٥ « عقبة بن نافع » ، تر ٦٨٠٦ ، عقبة ، أبو عبد الرحمن » .

وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان . وارتجز وجعل يقول :

أتتك مزينة فى جانبيها سهام الموت يلتهب إلتهابا
مزينة قد أتت نحو التهامى لنصرته ويرجون الثوابا
أبا سفيان دونكمو حروبا تقد القلب أو تبرى الحجابا
نصرنا أحمد المأمول حقا أقمنا الدين أظهرنا الصوابا
بنصرته يعوضنا جنانا ويرزقنا الأجور مع الثوابا
نبى جاءنا بالحق صدقا يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربى كل وقت صلاة مادام نجم ثم غابا

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا ، فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزنى . وهذه بنو مزينة . فتنفس وتنهد وقال مالى ولبنى مزينة ، ومالها ومالى .

قال الراوى :

ثم أقبل من بعدهم بنوتميم يتقدمهم سيدهم الأقرع بن حابس التميمى [1] رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لم يظهر

---

(١) هو « الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التيمى المجاشعى الدارمى . شهد فتح مكة وحنينا والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه . استعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان ، فأصيب بالجوزان هو والجيش فى زمن عثمان رضى الله عنه .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ١ ص ١٠٣ تر ٦٩ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ١ ص ١٢٨ – ١٣٠ تر ٢٠٨ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (١) ص ١٠١ تر ٢٣١ .

منهم إلا آماق الحدق . وبيده راية رسول الله ﷺ وهو يرتجز ويقول :

أتيناكم بخيل صافنات وأبطال ليوث لابسات
لنصر المصطفى جئنا جميعا ونغشاكم بحد المرهفات
ونمحو دولة الأصنام جهرا نرى الهبل الكبير كما الزفاة
ونقطع عمر عابده سريعا ونبطل دين عزى ثم لات
ونجعلهم حطيما مع كبير وهبل لليث يظهر من جهات
لأجل المصطفى خير البرايا نبى جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة ربى كل وقت صلاة مع سلام ذى ثبات

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان . وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك وعبدة الأصنام . فتبا لهم من لئام . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . قال هذا الأقرع بن حابس التميمى ، وهذه بنو تميم . فتنهد حسرة وندامة . وقال مالى ولبنى تميم ومالها ومالى .

قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو حمير ، يتقدمهم سيدهم دحية الكلبى الحميرى [1] رضى الله تعالى عنه ، وهم

---

(١) هو دِحْيَة بن خليفة بن فَرْوَة بن زيد بن امرىء القيس بن الخَزْج – بفتح الجيم المعجمة وسكون الزاى ثم جيم – ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عَوَف الكلبى ، صحابى مشهور ، أول مشاهده الخندق ، وقيل أحد ، وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة ، عاش إلى خلافة معاوية .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ٢ ص ٤٦١ – ٤٦٢ تر ٧٠١ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ١٥٨ – ١٥٩ تر ١٥٠٧ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٢) ص ٢٨٤ تر ٢٣٩٢ .

غائصون فى الحديد لم يبق منهم إلا آماق الحدق . وبيده راية رسول الله ﷺ وتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وجعل يقول :

حثوا الخيول إلى أرض بها عطب ... لقوم الزور شيماهم كذا الكذب
مع النبـــى رسول الله ننصره ... بالسهل والنبل والأسياف والقضب
فى معشر هرعوا للمصطفى زمرا ... طوعا ليحموا فى الهيجا لهم شهب
نرجو بذاك علا الجنات نسكنها ... مع النبى الكريم الطاهر النسب
صلى عليه إله العرش ما غربت ... شمس النهار ومالاحت بها الكتب

قال العباس رضى الله عنه ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له انظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك عبدة الأصنام فتبالهم من لئام ، ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا دحية الكلبى الذى ينزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ فى صورته الحسنة وجماله . وهذه بنو حمير ، قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة . وقال مالى ولبنى حمير ومالها ومالى . ثم قال ياللعرب العرباء يالها من مملكة . ألم أقل لك ياأبا الفضل إن ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بأزمتها حيث شاء . فقال له العباس اسكت ياحمار قريش . لاتقل ملكا وإنما هى نبوة عظيمة اختصه الله بها . لو سمعك ابن أخى على بن أبى طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة . فقال له ياأبا الفضل متى تطلقنى فقد ضجرت ، وضاقت أنفاسى ، وأشرفت على الهلاك . وما أظن أنى أنجو مما أنا فيه أبدا . فقال له العباس :

اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج ... ولاتكن عجلا تذهب بك اللجج

قال فأطرق رأسه إلى الأرض ، ولم يتكلم . ثم أقبلت من بعدهم

بنو كندة يتقدمهم كبيرهم المقداد بين الأسود [١] رضى الله تعالى عنه . وهو وقومه غائصون فى الحديد ، لايظهر منهم إلا آماق الحدق ، وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وأنشد يقول :

نحن أحباب عصبة الرحمن ... ورسول المهيمن المنان
ننصر المصطفى ونُفْنِى أعادى ... عابدى الشخوص والأوثان
قاطعين الرؤوس فى كل حربٍ ... كالحين الوجوه والأبدان
خائضين العجاج نرضى نبيا ... خُصَّ بالفضل والعُلا والمثانى
فلعل الإله يرضى علينا ... بثواب ورحمة وجنان
مع نبى قد حاز فضلًا عظيمًا ... وله عزة ورفعة وشان
صلوات الإلٰه تعلو عليه ... مابدا الليل باختلاف الزمان

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه . وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان من هذا ياأبا الفضل . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه بنوكندة وهذا كبيرهم المقداد بن الأسود الكندى رضى الله تعالى عنه . فتنفس وتنهد تأسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى كندة ومالها ومالى . ثم نادى ياأبا الفضل متى تطلقنى إلى حال سبيلى فقد شممت روائح الموت . وما أظن أنى ناجٍ أبدا . فقال له العباس رضى الله

---

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرد بن عمرو البهرانى ، وقيل الخضرمى ، أسلم قديما ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبى ﷺ ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، وكان فارسا يوم بدر . مات سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

له ترجمة فى : ابن الأثير أسد الغابة ج ٥ ص ٢٥١ – ٢٥٤ تر ٥٠٦٩ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٦) ص ٢٠٢ تر ٨١٩٩

تعالى عنه حتى يأتى إلينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد ﷺ وبهذا أمرنى رسول الله ﷺ ياأبا سفيان . فأطرق رأسه إلى الأرض ولم ينطق . ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يتقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضى الله تعالى عنه . وهو وقومه غائصون فى الحديد لايظهر منهم إلا حدق الأعين . وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد :

نصبحكم حربا بجيش متمم ... كبحر فموتوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان أحمد ... له همة تعلو على مدى الدهر
إذا وردوا خوض المنايا بجمعهم ... ترى زجرهم فيها أمر من الجمر
ننصر رسول الله بالسمر والقنا ... ونرجو به الغفران فى موقف الحشر
عليه صلاة الله ماهبت الصبا ... وماغرد القمرى على ورق الشجر

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . قال هذا عطية ابن عبد يغوث . وهذه بنو نزار ومضر . قال فتنهد حسرة وندامة ، وقال ياأبا الفضل لقد أصبح ملكاً يقود العرب بأزمتها حيث شاء . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اسكت ياحمار قريش هذه نبوة اختصه الله بها ، لئن سمعك ابن أخى على بن أبى طالب ليضربن عنقك إن لم تؤمن بالله ورسوله . فقال له ياأبا الفضل لقد قل صبرى ، وضاقت أنفاسى . ولا أظن أنى ناجٍ منها . قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا . فأطرق برأسه إلى الأرض ولم يتكلم .

ثم أقبلت من بعدهم الأوس والخزرج والأنصار يتقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير أبو الهيثم [١] رضى الله تعالى عنه . وهو وقومه غائصون فى الحديد لايبين منهم إلا الحدق . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... فالنصر للهادى النبى رسوله
اليوم نضربكم على تأويله ... كما ضربناكم على تنزيلـــه
تعساً لمن قد رامنا تبًّا له ... فنحن أنصار النبى رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى ... حُزْنَا به كلَّ المنى مع نيله
ياسعدنا يافوزنا نلنا المنى ... من ربنا بالمصطفى خليله
عليه صلاة ربنا مدى المدى ... ماناح طير أو غرد فى ليله

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، وقال له ياعدو الله انظر ما أعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فرفع أبو سفيان رأسه وقال ياأبا الفضل من هذا . قال له هذا سيد الفتيان ، المطيع للرحمن ، المرض لسيد الأكوان ، أبو الهيثم بن التَّيِّهان [٢] . وهذه الأوس والخزرج . فتنهد حسرة وندامة ، وقال مالى وللأوس والخزرج ومالها ومالى . ثم أطرق رأسه إلى الأرض ولم يتكلم بشىء .

---

(١) أنظر هامش (١) بصفحة ٥٤ .

(٢) هو « أبو الهيثم بن التَّيِّهان – بفتح المثناة الفوقانية مع كسر الياء – ابن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء الأنصارى الأوسى » . وزعوراء أخو عبلة الأشهل ، ويقال التَّيِّهان : لقب واسمه مالك ، وهو مشهور بكنيته ، مختلف فى سنة وفاته . أنظر فى ترجمته : ابن حجر ، الإصابة قسم (٧) ص ٤٤٩ تر ١٠٦٨٣ .

قال ثم أقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يتقدمهم كبيرهم جابر بن الخزرج [٢] رضى الله تعالى عنه وهو وأصحابه غائصون فى الحديد لايظهر منهم إلا الآماق . وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وجعل يقول :

أقبلت فى الحديد ترفل رفلا ... عصبة السادة الكرام الصعاب
بخيول مضمرات عتاق ... طاويات الفلا كطى الكتاب
نقطع الأرض قاصدين إليكم ... بسيوف تضىء ضوء السحاب
ننصر الصادق الرسول التهامى ... مرسلا قد أتى بخير كتاب
فعليه إلٰه صلى دواما ... وعلى آله وخير صحاب

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، وقال انظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر ابن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه . فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللخزرج ، ومالهم ومالى ثم قال ياللعرب ياها من نبوة عظيمة . ياأبا الفضل متى تطلقنى ، فقد ضاقت علىّ الأرض بما رحبت . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه أصبر قليلا ولاتعجل فعقبى الصبر نيل الأجر . فأطرق رأسه إلى الأرض ولم يتكلم .

قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد

---

(١) انظر المصدر السابق . قسم (١) ص ٤٣٧ تر ١٠٣٠ .

ضجرت من الوقوف وكادت روحى أن تفارقنى . فقال له العباس عن قريب يأتى . وإذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الأسنة المشهورة ، والسيوف اللامعة ، ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد ﷺ كدوى النحل ، فى أوائلهم فارس جسيم صبيح الوجه . فنظرت إليه وتأملته فإذا هو أبو ذر الغفارى (١) رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لايظهر منهم إلا آماق الحدق ، وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد يقول :

الحمد لله الذى هدانا إلى طريق الرشد واجتبانا
محمد الصادق قد أتانا نَبِىٌّ صدقٍ أوضح البرهانا
قد جاءنا بالحق من مولانا يوضح الإسلام والإيمانا
صلى عليه الملك الديانا الواحد المهيمن المنانا

---

(١) أبو ذر الغفارى الصحابى المشهور . مختلف فى اسمه واسم أبيه . والمشهور أنه . جندب بن جنادة بن سكن . وقيل ابن عبد الله . وقيل اسمه بربر ، وقيل بالتصغير (بريبر) والاختلاف فى أبيه كذلك إلا فى السكن : قيل يزيد وعرفة ، وقيل اسمه هو السكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل ، بلامين مصغرا ، ابن صُعَيْر بمهملتين مصغرا – ابن حرام بمهملتين – ابن غفار ، وقيل اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار ، واسم أمه رملة بنت الوقيعة غفارية أيضا . ويقال إنه أخو عمرو بن عَبَسة لأمه .

وكان من السابقين إلى الإسلام . وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين ، وقيل فى التى بعدها .

انظر ترجمته : ابن حجر . الإصابة قسم (٧) ص ١٢٥ تر ٩٨٦٨ .

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . فقال العباس رضى الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفارى ومعه بنو غفار . فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا ، وقال مالى ولبنى غفار ومالها ومالى . ولكن ياأبا الفضل مارأيت أشجع من هذا الفارس ولاأصبح منه وجها . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله ﷺ فى حقه ماأظلت الخضراء ولاأقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه .

قال الراوى :

ثم أقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس ، وعليهم الدروع السابورية ، والبيض المجلية ، والسيوف الهندية ، والرماح الخطية ، وفى أوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت إليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى [١] ، وهو وأصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز يقول :

---

(١) هو « عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنْس – بنون ساكنة – ابن مالك العنْسى ، أبو اليقظان » ، حليف بنى مخزوم ، وأمه سمية مولاة لهم .

كان من السابقين الأولين ، هو وأبوه ، وكانوا ممن يعذب فى الله ، فكان النبى ﷺ يمر عليهم ، فيقول : صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة .

واختلف فى هجرته إلى الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها . ثم استعمله عمر رضى الله عنه على الكوفة ، وكتب اليهم : إنه من النجباء أصحاب محمد ﷺ . الإجماع على أنه قتل مع على رضى الله عنه بصفين سنة وسبع وثمانين فى ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة ، واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (سورة النحل : الآية رقم ١٠٦) راجع ترجمته فى : =

أتتك خيول الحرب من كل مشهد ... على كل عنجوج من الخيل أشقرا
وكل شجاع إذ يلوح بكفه ... حسام به يبري رؤوسا ومغفرا
نحامى عن الإسلام ماهبت الصبا ... ومالاح صبح مستنير وأسفرا
وننصر خير الخلق أكرم مرسل ... وأحسن خلق الله وجها ومنظرا
عليه صلاة الله مالاح بارق ... وماسار ركب فى الفلاة وقد سرى

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، وقال أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا . فقال له العباس رضى الله عنه هذا صاحب رسول الله ﷺ عمار بن ياسر العبسى ، وهذه بنو عبس . فقال مالى ولبنى عبس ، ومالها ومالى . ثم قال ياأبا الفضل ألم أقل لك إن ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا للعرب بأزمتها ، يسيرها حيث شاء . فقال العباس لاتقل ملكاً ياأبا سفيان وإنما هى نبوة اختصه الله بها . فقال أبو سفيان حل وثاق لأستريح ساعة واحدة قبل الموت ، فإنى هالك فى يديك لامحالة . يالها من بلية مالى منها خلاص . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا . فأطرق رأسه إلى الأرض ولم يتكلم . قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو ثقيف ، وهم ألف فارس ليوث عوابس يتقدمهم رجل بهى

= ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٥ – ١١٤١ تر ١٨٦٣ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ١٢٩ – ١٣٥ تر ٣٧٩٨ .

المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفى [١] رضى الله تعالى عنه . وهو وأصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله ﷺ وارتجز وجعل يقول :

أجبنا رسول الله حين دعانا ... على كل صعب ضامر وذلول
عليها ليوث فى الوغى قد تبادروا ... وشباننا تغشى اللقا وكهول
إذا رفلوا فى السابغات تراهم ... سيولَ سحابٍ ماطرٍ وهطول
بهم تكشف الأهوال فى كل موقف ... وفى كل صعب موقف وهلول
يرجون نصر الصادق القول والوفا ... وخير الورى المبعوث خير رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما عداد سيول

قال الراوى :

قال العباس رضى الله تعالى عنه ، ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال له أبو سفيان

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل – بمعجمة وفاء – ابن حبيب بن شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر ، الهذلى ، أبو عبد الرحمن .

أسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، ولازم النبى ﷺ وكان صاحب نعليه .

وحدث عن النبى ﷺ بالكثير ، وعن عمر ، وسعد بن معاذ ، وروى عنه إبناه : عبد الرحمن وأبو عبيدة ، وابن أخيه عبد الله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية ، ومن الصحابة والتابعين .

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وفيه قول النبى ﷺ : « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد » . مختلف فى سنة وفاته .

انظر ترجمته فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ٩٨٧ – ٩٩٤ تر ١٦٥٩ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٤ – ٣٩٠ تر ٢٣١٧٧ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٤) ص ٢٣٣ تر ٤٩٥٧ .

مالى ولبنى ثقيف ، ومالها ومالى . ثم قال ياأبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنو شروان فى عسكره وبطارقته وجيشه . ودخلت على المقوقس ابن راعيل ملك مصر والإسكندرية فى موكبه وعسكره . وجعل يعد الملوك ملكا ملكا . وقال مارأيت مثل عساكر ابن اخيك محمد . فقال له أسكت ياحمار قريش إنما هى نبوة خصه الله بها .

قال الراوى :

فبينما هم فى الحديث وإذا بغبرة عظيمة طالعة ، وسيوف لامعة ، وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية ، والعمائم الحجازية ، متقلدين بالسيوف الهندية ، راكبين الخيول العربية ، نسل السلالة الهاشمية ، أو غرة العصابة المحمدية . وفى أوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ، ذو هيبة وافتخار ، على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس ، وفى يده راية رسول الله ﷺ . قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى ، وأشار إلى بالسلام ، فإذا هو ولدى الفضل [1] . فتقدم إلى أبى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو

---

(١) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ، ابن عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . كان أكبر الإخوة ، وبه كان يكنى أبوه وأمه ، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية .

قال الواقدى : مات فى طاعون عمواس ، وتبعه الزبير ، وابن أبى حاتم . وقال ابن السكن : قتل يوم أجنادين فى خلافة أبى بكر ، وقيل اليرموك . وذكر ابن فرحون أنه وقع فى الإستيعاب (ج٣ تر ٢٠٩٣) : قتل الفضل يوم اليمامة سنة خمس عشرة ، وتعقبه بأن قال : لا خلاف بين اثنين أن اليمامة كانت أيام أبى بكر سنة احدى أو اثنتى عشرة .

وقال ابن سعد : مات بناحية الأردن فى خلافة عمر . والأول هو المعتمد ، وبمقتضاة جزم البخارى ، فقال : مات فى خلافة أبى بكر .

راجع ماحققه ابن حجر فى ذلك فى الإصابة . قسم (٥) ص ٣٧٥ تر ٧٠٠٧ .

يرتجز ويقول :

جياد الخيل سائرة إليكم ... حداد الطرف يعركن الحديدا
فنادينـــا بإقـــرار أبـــيتم ... وقلنـــا لافـــرار ولاصدودا
فعاركنا الكفار وقد حركنا ... وكلت من معاركنا الأسودا
أقمنا ملـة الإسلام حتـى ... جعلنا الشرع معتدلًا سعيدا
نصرنا أحمد المختار حقـا ... أقمنا الدين معتدلا شديدا
وللأصنـام بددنـا جميعـــا ... فبـاءت بالمذلـة والصدودا
فتب عما قريب ياابن حرب ... وجيء للمصطفى ديناً حميدا
صلاة الله دائمـة عليـه ... كذا آل وأصحاب جنودا

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . قال له أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا ، وتبعته كتيبة أخرى . فعند ذلك قال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا البطل الشديد ، والفارس الصنديد . هذا بطريق من بطارقة الروم . أو أسد من الرجال الفارسية استخدمه ابن اخيك محمد ﷺ علينا . فقال العباس هذه فرسان بنى عبد مناف . وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه . فقال له صدقت ياعباس وهل تلد الحية إلا حوية مثلها ، وهو أشبه بجده عبد المطلب . ثم قال له أطلق سبيلى ياأبا الفضل ، فقد زهقت روحى منى . فقلت له ياأبا حنظلة بقى القليل ، ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الأبطال وتوبيخهم له .

قال الراوى :

فبينما هم فى الحديث ، وإذا بغبرة قد ظهرت ، وعجاجة قد ارتفعت ، وظهر من تحتها ألف فارس عليهم الدروع الداودية ، متقلدين بالسيوف الهندية ، راكبين على الخيول العربية ، فروع الشجرة الهاشمية ،

وأبطال العصابة النبوية . وفى أوائلهم رجل جسيم ، قد علا بطنه قربوس سرجه . يخط الأرض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه . وبيده رايتان كريمتان . فتأملته فإذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بنى غالب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . فتقدم على أبى سفيان وهو يرتجز ويقول :

أهز لوائى حيثما كنت سائرا ... وقد هز إسرافيل فى الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائرا ... أمام رسول الله بالحق ناطق
ومعهم خيول الله فى الجو والملا ... كتائب نصر بالحرب البوارق
بهم تكشف الأهوال فى كل مشهد ... وفينا رسول الله فى العد سابق
نصرنا رسول الله بالبيض والقنا ... ونخلى ديار الشرك من كل بارق
فاسلم أبا سفيان تحظى بأحمد ... وتحظى بحور ناهدات عواتق
فإن رسول الله أفضل من مشى ... وأفضل من أضحى إلى الدين سائق
عليه صلاة الله ماطار طائر ... وماغرد القمرى وماذر شارق

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، وقال أنظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا الذى لم يكن فى عساكركم مثله . لقد تخيل لى أن الموت لائح بين عينيه . يريد أن يخطف روحى بيديه . فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار ، والبطل الهدار . هذا صاحب المفاخر والمناقب ، هذا شجاع بنى غالب . هذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . قال أبو سفيان لقد قلع قلبى من خوفى منه .

فقال العباس رضى الله عنه ثم انقطعت الكتائب وإذا بغبرة شديدة قد علا غبارها ، وثار عجاجها ، وإذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل إلى الجبل . وفيه الدروع السابورية ، والبيض العادية . ولمعان السيوف . وصهيل الخيل . ورغاء الإبل . وصياح الأبطال . وتسبيح الفرسان . قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملته فإذا هو فى وسط الجيش أزج الحاجبين ، شديد سواد الشعر . أقنى الأنف . نقى بياض الوجه . ذكى أنقى سخى . كامل فاضل . رائحته أزكى من المسك . يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر ، والبشير النذير السراج المنير ، السيد الطاهر ، والعلم الظاهر ، ذو الأصل الفاخر ، أبو القاسم جد الحسنيّن ، وإمام الثقلين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، والشفيع فى المذنبين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ﷺ .

قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما أقبل علينا وأشرف على أبى سفيان وهو ذليل حقير . قال اللهم إهده للإسلام ، وحبب إليه الإيمان ، إنك على كل شيء قدير . فاستجاب الله دعاءه وأوحى إلى جبريل عليه السلام أن اهبط فى زمرة من الملائكة المقربين ، واجعل منهم جزءا عن يمين محمد ﷺ . وجزءا عن يساره وجزءا من خلفه وجزءا من أمامه . فامتثل جبريل أمر ربه الجليل . وهبط على رسول الله ﷺ فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة . طويل القامة . شديد الهامة . شاهرا سيفه على عاتقة ، فى عشرة آلاف من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر . وجعل أمامه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة ، شديد الهامة ، شاهرا سيفه على عاتقه . فى عشرة آلاف من الملائكة ، على خيول خضر ، بأيديهم رايات خضر ، عليهم ثياب خضر ، تقدم أمامه جبريل عليه السلام فى عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر ، وهو حامل

لواء النصر ، على أربعة أملاك أمام رسول الله ﷺ . قد جاوز المشرق والمغرب . وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنات أن ينشر سحابة من الكافور الأبيض ، ويحفها بنسيم الرحمة ، ويبعثرها على حبيبه محمد ﷺ . وأشرفت الحور العين من مقاصيرها . وأوحى الله تعالى إلى ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبى محمد ﷺ ، واحفظوه . فوعزتى وجلالى لأكشفن الغطاء عن قلب أبى سفيان وبصره حتى يرى مقام حبيبى محمد ﷺ ومنزلته عندى . ونزل ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١) فعند ذلك حفت الملائكة بالنبى ﷺ وأحدقوا به وبجيوش الإسلام . ثم أن النبى ﷺ اخرج لواء المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه . وكذلك علم قيصر ملك الروم . وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم . ونشرها على رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة أقفال وفتحها ، وأخرج منها العلم الأعظم الذى كان أهداه له النجاشى ملك الحبشة . قال الحسن البكرى رحمة الله تعالى وكان النبى ﷺ أرسل جعفر ابن عمه أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى الهجرة الأولى فأسلم على يديه ، وأكرم من كان معه من المسلمين . ثم قال لجعفر مايجب ابن عمك من الهدايا . فقال له اعلم أيها الملك أن ابن عمى محمدا ﷺ قد بعثه الله وأمره بالجهاد فى أعدائه الكافرين حتى يؤمنوا بالله ورسوله كما قال تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللهِ ﴾ (٢) ويجب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه فى الصلاة .

---

(١) سورة المائدة : الآية رقم ٣ .

(٢) سورة الحج : الآية رقم ٧٨ .

فأهدى إليه النجاشى الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والأندلس وصنعوا للنبى ﷺ علما لم ير الراؤون أحسن منه ، ولا صنع أهل زمانه مثله ، ثم بعثه بكتاب من عنده إلى النبى ﷺ وكتب فى رسالته يقول « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند عبد الله النجاشى إلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ . إعلم يارسول الله أننى رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا أن بينى وبينك بحرا عجاجا لا أقدر على قطعه لأتيتك راجلا على قدمى حافيا فاستغر لى يارسول الله إذا ذكرتنى ، وصل على جنازتى إذ أنا مت . وقد بلغنى أن ملوك الدنيا قد أهدوا إليك هدايا كثيرة فأردت الافتخار عندك يارسول الله وأرسلت إليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والأندلس وأهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشره عليك إذا حاربت أعداءك » .

قال الراوى :

فلما مات عبد الله النجاشى أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحمله على جناحه حتى يصلى عليه النبى ﷺ هو وأصحابه ثم رده إلى مكانه رحمه الله تعالى .

قال الراوى :

فلما أخرج النبى ﷺ علم النجاشى المذكور تعجبت من حسنه القبائل والعربان والمهاجرون والأنصار . وكان العلم من الديباج الأخضر منسوجا بالذهب الأحمر ، وعلى سنانه راية بيضاء لها هذبتان مكتوب على إحداهما بالذهب الأحمر بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) ومكتوب على الثانية مثل ذلك .

---

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ٢٠٠ .

وكان له أربع شرفات مكتوب على كل واحدة منهن كتاب ، فمكتوب على الأولى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِين أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ ... ﴾ إلى ﴿ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾ (١) وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون ﴾ (٢) وعلى الثالثة ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون ﴾ (٣) وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنين ﴾ (٤) وكان العلم مرصعا بالعقيق الأحمر واللؤلؤ الأبيض والزمرد الأخضر والياقوت وكان فى وسطه سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ مَاكَانَ للهِ أَن يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾ (٥) الآية وعلى الجانب الثانى بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

قال الراوى :

فلما نشر النبى ﷺ العلم فى ذلك اليوم ظهرت طوارقه ، ولمعت بوارقه ، وبانت له عجائب كثيرة . فعند ذلك دعا النبى ﷺ بدرع مرحب اليهودى الذى قتله الإمام على يوم خيبر فأفرغه عليه . وأخذ العلم من رأسه إلى أسفله ثم سلمه النبى ﷺ إلى حسان بن ثابت

---

(١) سورة التوبة : الآية رقم ١١١ .
(٢) سورة آل عمران : الآية رقم ١٦٩ .
(٣) سورة التوبة : الآية رقم ٤١ .
(٤) سورة الصف : الآية رقم ١٣ .
(٥) سورة مريم : الآية رقم ٣٥ .

الأنصارى ، (١) فأخذه حسان فلمعت بوارقه وأشرقت أنواره من كل جانب . وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويمسح به وجهه تبركا .

قال الراوى :

فلما أخذه حسان قال يارسول الله أتأذن لى أن أقول شيئا من الشعر ؛ فقال رسول الله ﷺ ياحسان هذا أخى جبريل عن يمينك والملائكة حوله وربى عز وجل قد تجلى على بكرمه . فأنشد حسان يقول :

بجيش قد طوينا الأرض طيا ... على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا ... وفضلهم رب السماء
تطهر بيت مولانا فداء ... من الأصنام بأطيب الثناء
وتمحو كل جبار عنيد ... ونتركة غفيرا فى الثراء

---

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ثم البخارى ، شاعر رسول الله ﷺ .

وأمه الفريعة – بالفاء والعين المهملة مصغرا – بنت خالد بن حبيش بن لوذان ، خزرجية أيضا . أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت . وقيل هى أخت خالد لا ابنته . يكنى أبا الوليد ؛ وهى الأشهر ، وأبا المضرّب ، وأبا الحسام ، وأبا عبد الرحمن . روى عن النبى ﷺ أحاديث . روى عنه سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة ابن الزبير وآخرون .

قال أبو عبيدة : فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى ﷺ فى أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام ، مات عن عشرين ومائة سنة ونحوها .

راجع : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ١ ص ٣٤١ – ٣٥١ تر ٥٠٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٥ – ٧ تر ١١٥٣ ، ابن حجر . الأصابة قسم (٢) . ص ٦٢ تر ١٧٠٦ .

عدمت خيولنا ان لم تروها تزيد النقع من أعلى كداء
تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء
وإنا قد أتينا واعتمرنا وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل أمين الله فينـــا وروح القدس أملاك السماء
وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن وقع البلاء
وقد شهدت له قوم بصدق وكذبتم به أهل الجفاء
وقال الله قد أرسلت جندا هم الأنصار عادتها اللقاء
هجوتم سيدا برا رؤوفا أمين الله شيمته الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم نقابله بحرب مع بلاء
وإن أبى ووالدتى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
صلاة الله تغشى على المختار خير الأنبياء

قال الراوى :

فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله ﷺ وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب أبى سفيان . ونظر إلى الجيش من أهل الأرض والسماء . فعند ذلك تقدم العباس رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبى ﷺ وصدره . وقال يارسول الله اجعل أبا سفيان فى أمانك وزمامك ، فإنك تعلم ياابن أخى مامر عليه من ملاقاة الجيوش والأبطال وتهديدهم له وهجوهم له بالأشعار وحملاتهم عليه . فتبسم النبى ﷺ من كلام العباس وقال هُوَ لَكَ ياعم فى ذلك اليوم . أطلق سبيله ودعه يسير إلى مكة ، ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الأمان . فمن دخل بيتك ياأبا سفيان كان آمنا ، ومن دخل البيت الحرام كان آمنا . فحل وثاقه العباس وأمره بالمسير إلى مكة وهو لايصدق بالنجاة وهو ينظر إلى الجيوش يمينا وشمالا .

قال الراوى :

فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته ألا وإن محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب قد حل بدياركم . وقد جعل لى أمانا . فمن دخل البيت الحرام كان آمنا .

فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من العقال لقبه سعد بن عبادة الأنصارى [١] رضى الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول :

اليوم يوم الدمدمة اليوم يوم الجمعة
اليوم تخرج الأرض أثقالها اليوم يذل الله قريشا ومالها

فأجابه رجل من الأنصار بقوله :

اليوم يوم الرحمة اليوم يوم النعمة
اليوم تذهب الغمة ببركة محمد سيد الأمة

قال الراوى :

فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب [٢] إلى النبى ﷺ ومعه رجال

---

(١) هو سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى ، سيد الخزرج . يكنى أبا ثابت ، وأبا قيس .

وشهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، واختلف فى شهوده بدرا ، وقصته فى تخلفه عن بيعة أبى بكر مشهورة ، وخرج إلى الشام فمات بحوران سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٥٩٤ – ٥٩٩ تر ٩٤٤ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٣٥٦ – ٣٥٨ تر ٢٠١٢ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٣) . ص ٦٥ تر ٣١٧٥ .

(٢) هو زيد بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزى بن رياح – بالتحتانية – ابن عبد الله بن قرط بن رزاح – بمهملة ومعجمة وآخره مهملة – ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى . أخو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، =

من الأنصار . فسلموا على النبى ﷺ وقبلوا يديه . وقالوا له يارسول الله أنت أمرت سعد بن عبادة يهجو قريشا . وأعادوا للنبى ﷺ كلامه . فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبى ﷺ وجعل يقول :

يانبى الهدى إليك الرجا ... لقريش فأنت نعم الرجاء
فعليهم قد ضاقت الأرض جمعا ... وأتاهم من الإلٰه البلاء
إن سعدا يرى لنا كل سوء ... وهو فى الشر حية رقطاء
قد أتى لبيت حرام ... حرم الرب فيه سفك الدماء
عازما لو يستطيع لبعض ... لرماهم بالشر عند الماء

قال الراوى :

فلما فرغ زيد بن شعره حتى فاضت عيناه ﷺ بالدموع رحمة على قريش . لأنه ﷺ رقيق القلب سريع الدموع . ثم نادى ﷺ أين قيس بن سعد [1] فأجابه لبيك يارسول الله ها أنا بين يديك . مرنى

= كان أسن من عمر ، وأسلم قبله ، وشهد بدرا ، والمشاهد كلها . واستشهد باليمامة . فقال عمر : سبقنى إلى الحُسْنَيَيْن : أسلم قبلى ، واستشهد قبلى .
له فى الصحيح حديث فى النهى عن قتل « حيات البيوت » .
له ترجمة فى ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٥٥٠ – ٥٥٣ تر ٨٤٦ .
ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٥ – ٢٨٦ تر ١٨٣٤ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٢) ص ٦٠٤ تر ٢٨٩٩ .

(١) هو « قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الأنصارى » ، أبوه سعد بن عبادة سيد الخزرج .
مختلف فى كنيته ، وكان ضخما حسناً طويلاً إذا ركب الحمار خطت رجلاه =

بأمرك صلى الله وسلم عليك . فقال له الحق بأبيك وخذ رايتنا منه وأنت أمير قومك . فأجابه بالسمع والطاعة . وذهب إلى أبيه مسرعا وناداه ياأبتاه أعطنى الراية فإن رسول الله ﷺ قد عزلك عنها . فقال ياولدى لا أدفع إليك راية عقدها لى رسول الله ﷺ . فعند ذلك رجع قيس إلى النبى ﷺ وأخبره بذلك فمن شفقته ﷺ على قريش نزع عمامته عن رأسه الكريمة وسلمها لقيس ، فأخذها وقبلها ومضى بها لوالده . فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا . فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده . وقال ياولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله ﷺ . فقال له السبب فى عزلك أنك هجوت المهاجرين والأنصار من قريش ، وأعادوا كلامك للنبى ﷺ . فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول :

لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم ... بصرف لوائى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والأمر غالب ... على وإلا كنت خضت الممالك
ولكنهم مالوا على بخطبهم ... وعدوا تلافيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابنى خذ اللوا ... فإن أباك اليوم ليس بمالك
فقيس كسعد غير أن قضيتى ... بسيفى وإنى فى الحروب معارك

قال الراوى :

فلما تسلم قيس الراية قال له والده يابنى إنما ادخرتك لهذا اليوم . فلا تفعل شيئا إلا بأمر رسول الله ﷺ فأجابه بالسمع والطاعة .

= الأرض ، كما كان سخياً كريماً داهيةً ، من ذوى الرأى ، شهد فتح مصر ، واختط بها دارا ، ثم كان أميرها لعلىٍّ ، مات فى آخر خلافة معاوية بالمدينة .

له ترجمة فى : ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ٤٢٤ – ٤٢٧ تر ٤٣٤٨ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٥) ص ٤٧٣ تر ٧١٨٢ .

قال الراوى :

وكان أهل مكة لما سمعوا مناداة أبى سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا . فمنهم من دخل بيت الله الحرام ، ومنهم من دخل بيت أبى سفيان ، ومنهم من تفرق فى الأودية ، ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب والقتال ، ومنهم أقوام لزموا بيوتهم .

فأما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى والهبل الأعلى لاندع محمدا يدخل مكتنا إلا قهرا بالسيف .

قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد ياقوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام . إن لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف ، فلا أرفعه إلا بإذن رسول الله ﷺ . فقالوا له ياخالد إنا نراك رجلا مسحورا فلمثلنا يقال له هذا المقال . دونك والحرب والقتال . فما ندعك تدخل ولو متنا عن آخرنا . قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكب رأسه على قربوس سرجه ، وجرد سيفه ، وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه . وجرى بينهم الطعن والضرب . وقوى الحرب والقتال . وقدحت حوافرالخيل الشرار . وأظلم النهار وكثرت الحملات والصرخات .

هذا ما كان من أمر خالد ابن الوليد . وأما ماكان من أمر رسول الله ﷺ فإنه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء ، وعلى رأسه شقة بردة حمراء ، مطرقا رأه تواضعا لله على ماأكرمه بفتح مكة المشرفة . حتى أن عمامته تكاد تمس الرحل .

قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كان جدى أبو قحافة له ابنه صغيرة فلما سمع بدخول النبى ﷺ مكة المشرفة

بجيوشه وعساكره قال لها يابنيتى اذهبى بى إلى جبل أبى قبيس . وكان قد كف بصره . وهو على دين الجاهلية . فلما استقر على الجبل قال يابنيتى ماذا تنظرين ، قالت ياأبت انظر إلى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب . قال فرآه ولده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبى ﷺ . فمضى إلى أبيه فسلم عليه ، فرد عليه السلام ورحب به . فقال له ياأبت هل لك أن تمضى معى إلى النبى ﷺ عسى الله تعالى أن يهديك للإسلام ويلهمك الإيمان ببركته ﷺ . فأجاب إلى ذلك وسار معه إلى أن قرب من رسول الله ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قال ياأبا بكر لما لا تركت الشيخ حتى نأتيه إكراما لك ولأبيك . قال فداك أبى وأمى يارسول الله ، بل هو أحق بالمشى إليك حافيا راجلا على قدميه . ثم أن النبى ﷺ أجلسه بين يديه ، ومر يده المباركة على صدره ، وقال له اسلم ياأبا قحافة . فقال له امدد يدك يارسول الله . أنا أقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك محمد رسول الله . ففرح النبى ﷺ بإسلامه . ثم أمر الزبير أن يدخل مكة من الجانب الأيسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الأيمن .

قال الراوى :

فلما برز خالد بن الوليد ومن معه إلى القتال برز إليهم صفوان بن أمية [١] ، وعكرمة بن أبى جهل [٢] ، وسهل بن عمرو [٣] . وكان حماد ابن قيس [٤] يصلح فى سلاحه . فقالت له زوجته خاب ماصنعت والله

---

(١) أنظر سابقا ص ٣ هامش (٤) .

(٢) نفسه هامش (٥) .

(٣) نفسه هامش (٢) .

(٤) انظر ابن حجر . الإصابة . قسم (٢) ص ١١٧ تر ١٨١٤ .

إنك لمأخوذ . فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن أمية ، وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوى ، وقال فى أوائلهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر . وخالد يصول عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته اغلقى على الباب ولا تعلمى بى أحدا فقالت له أين ماوعدتنى به فأنشد يقول :

إنك لو شهدت يوم الخندقة ... إذ فر صفوان وفر عكرمة
وابن الوليد فى الثرى قد ألجمه ... واستقبلتنا السيوف المسلمة
تفلق كل جبهة وجمجمة ... فلا يسمع إلا غمغمة
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمة ... فإن اصحاب النبى محرمة
من الذين حالفوا إذا الملجمة ... وبذلوا الروح لنيل المكرمة

قال الراوى :

وانهزم جيش صفوان بن أميه . وقتل من سادات قريش سبعة وعشرون سيدا . فنادوا الأمان .. الأمان ياخالد ارفع عنا السيف . قال والله لاأرفعه عنكم إلا بإذن رسول الله ﷺ . فإنى عبد مأمور . فعند ذلك تبادرت قوم منهم إلى النبى ﷺ ونادوا الأمان يامحمد ... الأمان . إن خالد بن الوليد أفشى فينا القتل . فقال ﷺ أنا أرسل إلى خالد يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمرى ، فلولا أنكم تعرضتم له لما قاتلكم ولا حاربكم . ثم التفت ﷺ إلى رجل من الأنصار يقال له مروان ، وقال له ياأخا الأنصار اذهب إلى خالد بن الوليد وقل له إن رسول الله يقرئك السلام . ويقول لك جزاك الله كل خير . ارفع السيف عن القوم ، واعطهم الأمان . فعند ذلك ذهب مروان الأنصارى إلى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار فى الحطب . فناداه بأعلى صوته ، وقال ياابن الوليد إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام . ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف فى القوم . ولا تعطهم

أمانا . فأجابه بالسمع والطاعة وكب رأسه على قربوس سرجه وحمل أصحابه على أثره وغاصوا فى أواسطهم وأفشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة واربعون سيدا . فنادوا الأمان .. الأمان ياخالد . ارفع السيف عنا . فقال لهم خالد لا أمان عندى إلا بإذن رسول الله ﷺ .

قال الراوى :

فنهضت طائفة منهم إلى النبى ﷺ وهم يقولون الأمان .. الأمان يامحمد من خالد فإنه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا . فغطم ذلك على النبى ﷺ وقال أين مازن وأبو أيوب الأنصارى (١) . فأجاباه ؛ وقالا لبيك يارسول الله صلى الله عليك وسلم . فقال لهما أدركا خالد بن الوليد ، وقولا له ما حملك على مخالفة أمر رسول الله ﷺ ، وهو يقول لك إنى أرسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن على أن ارفع السيف عن أهل مكة وأعطهم الأمان . فذهبا إلى خالد بن الوليد وهو فى الميدان يجول ويصول . فلما وقفا عليه ناداياه ياخالد ماحملك على مخالفة رسول الله ﷺ وهو يقول لك بحقى عليك دع السيف فى أهل مكة ولاتعطهم أمانا . فقال خالد بن الوليد عند ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن غضب رسول الله ﷺ . ثم كب رأسه على قربوس سرجه وكبر هو وأصحابه ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا منهم سبعين

---

(١) هو « خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن محمد بن عوف بن غَنْم بن مالك ابن النجار ، أبو أيوب الأنصارى ، معروف باسمه وكنيته . روى عن النبى ﷺ ، وعن أُبَىّ بن كعب ، وشهد الفتوح ، وداوم الغزو . واستخلفه على بن أبى طالب أمير المؤمنين على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به بعد ، وشهد معه قتال الخوارج . ولزم الجهاد مع النبى ﷺ إلى أن توفى فى غزاة القسطنطينية .

انظر ترجمته فى : ابن حجر . الإصابة . قسم (٢) ص ٢٣٤ تر ٢١٦٥ ، قسم (٧) ص ٢٦ تر ٩٥٥٨ .

رجلا فرسانا من أمرائهم وسادتهم . فنادوا الأمان .. الأمان ياابن الوليد فقال لهم لاأمان لكم عندى إلا بأمر رسول الله ﷺ .

فأقبلوا إلى النبى ﷺ مسرعين باكين صاغرين يقولون الأمان . الأمان يارسول الله من خالد بن الوليد فإنه قتل من ساداتنا سبعين سيدا . فعند ذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم أين أبو الحسن . فأجابه لبيك وسعديك يارسول الله ها أنا بين يديك . قال أنت تكون الرسول إلى خالد بن الوليد فقد خالفنى وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون الأمان . فعند ذلك توجه الإمام على إلى خالد وصرخ به صرخه عظيمة وقال له ياابن الوليد إلى كم تخالف أمر رسول الله ﷺ . فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله ، ومافعلت شيئا ياأبا الحسن إلا بأمر رسول الله ﷺ . وأنا صاحبكم ومنسوب إليكم . فقال له الإمام على رضى الله تعالى عنه حاشا لله أن تكون من أصحابنا لأن صاحبنا من أطاع الله وأطاع رسول الله . ماحملك على محاربة أهل مكة بعدما نهاك رسول الله عند ذلك . فلما سمع خالد رضى الله تعالى عنه ذلك ترجل عن جواده ، وتمثل بين يدى الإمام على رضى الله تعالى عنه . ورمى السيف من يده وقال ياأبا الحسن وحق النور الذى يتلألأ فى وجه رسول الله ﷺ . مامن رسول يأتى إلا ويقول رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول لك ضع السيف فى أهل مكة ولاتعطهم أمانا . وها أنا ورسلكم بالمقالة بينى وبينكم .

قال فعند ذلك غضب النبى ﷺ على خالد وأعرض عنه وقال علىَّ بمروان ومازن وأبى أيوب الأنصارى . فقالوا لبيك يارسول الله ها نحن بين يديك . قال لهم ألم أرسلكم إلى خالد بن الوليد هذا بالأمان إلى أهل مكة أن يرفع عنهم السيف . قالوا نعم يارسول الله . ولكن نحدثك بأمر

عجيب أتينا إليه برسالتك ، ونقرئه عنك السلام ؛ فاذا أردنا أن نقول له ارفع السيف واعط قريشا الأمان فتنقلب قلوبنا ، فلا ندرى ماتنطق به الألسن فتخرج الكلمة . فما نعرف مانقول إلا وضع السيف فى أهل مكة ، ولم يكن ذلك بمرادنا ولا بأمرنا . وها نحن بين يديك يارسول الله صلى الله عليك وسلم .

قال الراوى :

فتعجب النبى ﷺ من خطابهم وقرأ قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وإنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١) ثم قال هذا سر من أسرار الله تعالى لايعلمه إلا هو حتى نفذ الحكم وقتل من هلك من سادات قريش .

فبينما النبى ﷺ كذلك وإذا بالأمين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يامحمد . العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك أنسيت وقعة أحد حين قتل عمك حمزة ، وقد أقسمت بالله العلى العظيم أنك تقتل فيه سبعين سيدًا من قريش . وإن كنت غافلا عن ذلك فالله لايغفل عما يعمل الظالمون . ويقول لك إنى قد قدرت آجالهم ، وأفرغت أعمارهم على يدى خالد بن الوليد . فلما سمع النبى ﷺ ذلك من جبريل خر ساجدا لله عز وجل . فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم . وقال ادن منى ياخالد ياأبا سليمان . فدنا منه فضمه لصدره الشريف ﷺ . وقبله بين عينيه ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير فى الدنيا والآخرة ، وقال : خالد بن الوليد سيف الله ورسوله لايغمده عن اعدائه .

---

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ١٨٢ .

قال الراوى :

ركب النبى ﷺ وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام . وتحزم بمنطقة أبيه اسماعيل عليه السلام . ثم أمر القبائل والعربان بإظهار زينتهم ، فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم . وأحدقوا برسول الله ﷺ والغمامة ظللت عليه . وظهرت أنواره ، وعظم الله قدره ، وأضاءت مكة لطلعته . وفتحت أبواب السماء لرؤيته . وكبرت أفلاك السماء فى العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته . فعند ذلك فرح المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا ، وارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير .

قال الراوى :

فانتشرت الوحوش والأطيار فى ذلك اليوم ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ . وكشف الله الغطاء عن قلوب أهل مكة وعن أبصارهم حتى نظروا الشعب والأودية والجبال وقد امتلأت بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة بالأنوار . فتعجبت قريش من ذلك . فلما وصل النبى ﷺ الباب الأول قرأ قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (١) فلما سمع سعد ابن عبادة قراءته ﷺ تقدم وقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٢) إلى قوله ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصراً عَزِيزًا ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الإسراء : الآية رقم ٨٠ .

(٢) سورة الفتح : الآية رقم ١ .

(٣) سورة الفتح : الآية رقم ٣ .

قال الراوى :

فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم إكراما لرسول الله ﷺ ، وإجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام . وكانوا حينئذ اثنين وسبعين ألف فارس غير أتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله ﷺ ، وبجانبه الإمام على كرم الله وجهه ؛ وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم . وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يامحمد قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) فجعل النبى ﷺ يكررها . والإمام على ينادى بأعلى صوته ياأهل مكة هذا الذى طردتموه ، هذا الذى كذبتموه ، هذا الذى خالفتموه ، انظروا ماصنع الله به فى هذا اليوم . فلما سمع أهل مكة مناداة الإمام ضجوا بالبكاء والنحيب . ونادوا الأمان .. الأمان يارسول الله . فلا تؤاخذنا بما فعلنا . قال فارتجت العساكر والقبائل على رسول الله ﷺ فجعل النساء يروحن بخمرهن . فلما رأى النبى ﷺ ذلك قال للإمام على ياأبا الحسن لقد صدق حسان حيث قال :

تظل جيادنا متمرات يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبى ﷺ راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم . فوقف على بابه وقال الله أكبر ثلاثا . لا إله إلا الله وحده . صدق وعده . ونصر عبده . وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دخل البيت الحرام وطاف به . ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الأصنام وقرأ قوله تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٢)

---

(١) سورة الإسراء : الآية رقم ٨١ .

(٢) نفسه .

فتساقطت الأصنام على وجوهها . والهبل الأعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكا عليه بالرصاص . ثم قال ﷺ ياأبا الحسن ناد فى أهل مكة من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الفضاء . ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله ﷺ بأمر الله تعالى . فلما وصل النبى ﷺ إلى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح من بنى شيبة ، فقالوا له قد ضاع منا فقال النبى ﷺ أخبرنى جبريل أنه ماضاع وأنه تحت الرخامة الحمراء ، وأنه تحت الدرجة . فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا ، وقالوا يارسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق . فقال لهم ماحملكم على منعه ، والبيت بيت الله ، وأنا رسول الله . فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة . فقال بنو شيبة يارسول الله لاتسلبنا عزنا وفرحنا الذى توارثناه عن آبائنا وأجدادنا الكرام . فقال ﷺ إنى راده لكم ومقره فى أيديكم إلى يوم القيامة . وأن الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام . وقد أنزل الله فى كتابه العزيز ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (١) ثم يابنى شيبة لايغالبكم عليه أحد إلى يوم القيامة .

ثم أنه ﷺ دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى فى كل اسطوانة ركعتين . ثم رفع رأسه وإذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالأزلام ويشيرون إلى الأصنام . فقال ﷺ كذبوا على الأنبياء وقرأ قوله تعالى ﴿ مَاكَانَ للهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونْ ﴾ (٢) . ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام . فقرأ قوله تعالى

---

(١) سورة النساء : الآية رقم ٥٨ .

(٢) سورة مريم : الآية رقم ٣٥ .

﴿ مَاكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِين ﴾ (١) ثم دعا بماء فأتوه بإناء فيه ماء . فغسل تلك الصور جميعا . فلما غسلها ﷺ قال الإمام على رضى الله تعالى عنه يارسول الله أحنى ظهرى لتصعد عليه وتمحو تلك الصورة بيدك الكريمة . فقال ﷺ لاتقدر ياعلى على تحمل النبوة ، ولكن أنت ترقى على كتفى وتمحوها . فأجابه الإمام إلى ذلك وصعد على منكبه ﷺ ومسح تلك الصور . فلما رآه العساكر قالوا له من مثلك ياأبا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله ﷺ . هنيئًا لك ياابن أبى طالب . فقال الإمام يارسول الله لماعلوت على منكبك ظننت أنى أطول السماء بيدى . فقال ﷺ فوالذى نفسى بيده ماوجدت لك ثقلا وإنما حملك جبريل ومكائيل عليهما السلام ، وأنشد لسان الحال يقول :

ماذا أقول لمن حطت له قدم ... فى موضع وضع الرحمن يمناه
على الهاشمى المرتضى خلقا ... وهو الذى الحق وافاه وأعطاه

قال الراوى :

ثم نظر النبى ﷺ إلى الهبل الذى على ظهر الكعبة ؛ وقال ياأبا الحسن انظر إلى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس . فقال الإمام علىٌّ رضى الله عنه اتأذن لى يارسول الله أن أصعد على ظهر الكعبة وأرميه على أم رأسه . فقال النبى ﷺ هو لك ياأبا الحسن . فصعد الإمام على ظهر الكعبة . فلما رآه أهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق أحد من أهل مكة إلا وخرج لينظر كيف يصنع بالهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص . فقال بعضهم

---

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ٦٧ .

لبعض ماكفى محمد بن عبد الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا فى الهبل الكبير . ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على أم رأسه أو يسلط عليه أعوانه فيرموه قتيلا بين يديه .

قال الراوى :

فلما تقدم على إلى الهبل ليرمه وإذ قد خرج إليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم ؛ وقد أتوا أفواجا أفواجا ليخوفوه ويزعجوه . فلما رآهم الإمام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه له رسول الله ﷺ يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . اللهم بما رأته الحجب من جلال جمالك . وبما طاف به العرش من بهاء كمالك . بألف آلائك المعطوف على أوليائك . بباء بهائك لأحبابك . بتاء تمامك الدائم بدوامك . بثاء ثنائك المنعوت بكبريائك . بجيم جمال الدال على كمالك . بحاء حلمك الدال على صفائك . بخاء خبائك الظاهر لأصفيائك . بدال دوامك فى تناهى علوك وارتفاعك . بذال ذاتك المنعوتة فى صفاتك . براء رشدك لأهل قصدك . بزاى زجرك لأهل معصيتك . بشين شانك فى رفيع قدرك . بصاد صدقك الموفى لخلقك . بضاد ضيائك فى أرضك وسمائك . بطاء طولك لأهل فضلك . بظاء ظلك بآياتك . بعين علمك المحجوب عن عبيدك . بغين غناك عن مخلوقاتك . بفاء فضلك لأهل ذكرك . بقاف قربك من أهل ودك . بكاف كرامتك بأصفيائك . بلام لطفك بجميع خلقك . بميم ملتك مع عظيم قدرتك . بنون نورك لأهل جنتك . بهاء هدايتك لأهل

طاعتك . بواو ودك لأوليائك . بلام ألف لاإله إلا أنت ياكريم ، وبجلال فضلك العظيم . بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك . دفعت كل من يؤذينى بالصافات صفا . والزاريات زروا . والنازعات غرقا . ارجز المردة والشياطين لاينطقون إلى يوم الدين . يوم يقوم الناس لرب العالمين . هذا يوم لاينطقون . ولايؤذن لهم فيعتذرون . اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون . خرست الألسن . وخمدت الأعين . وخضعت الأعناق لأسماء الملك الخلاق . إن ينصركم الله فلا غالب لكم . وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده . وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا . كتب الله لأغلبن أنا ورسلى . إن الله قوى عزيز . اللهم يامن جعلت بين البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا . اللهم ياعلى المكان . ياشديد الأركان . ياقوى السلطان . يادائم الإحسان . يامن شأنه الكفاية والرعاية . يامن هو الغاية وإليه النهاية . ياكاشف الضر بالعناية . اصرف عنى كل مايكيدنى بالأشباح الروحانية . والأقسام اليونانية . والكلمات العبرانية . بما نزل فى الألواح من التبيين والإيضاح . أعوذ بك من شر طارق فى الليل إذا غسق . والصبح إذا انفلق . من شر ماخلق . ومن شر غاسق اذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد . ومن شر جميع الأشرار الخاضعين لرب العالمين . زجرت الطيارين فى الهواء . من يجوس ضلال الديار . البارزين فى الأسحار . السائحين فى أطراف النهار . ووجدت الله الملك الجبار الذى كل شيء عنده بمقدار . لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . لاملجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم أسماء رب العالمين . طابعكم مَطْمُوٌّ تفرقوا أشتاتا . تيقظوا أمواتا . ازهقوا رفاتا . فإنى تحصنت بذى العزة والجبروت . واعتصمت

برب الملكوت . وتوكلت على الحى الذى لايموت . مولاى أسلمت إليك فلا تضيعنى . وتوكلت عليك فلا تخيبنى . والتجأت إليك فلا تردنى . أنت المطلوب ، والمطلب . إليك المفر ، والمهرب . أمسك عنى أيدى الظالمين ، من الانس والجن أجمعين . فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

قال الراوى :

فما أتم الإمام علىٌّ ذلك القسم العظيم إلا والهبل الكبير خر على أم رأسه على الأرض . فتزلزلت مكة من ثقل تلك الصخرة . فعند ذلك وقف النبى ﷺ على باب الكعبة ؛ وقال لا إله الا الله ، وحده . صدق وعده . ألا وإن قتل الخطأ شبه العمد بالسوط وبالعصا فى هذا البلد فيه الدية الكاملة . مائة من الإبل ؛ أربعون منها فى بطونها الأولاد . ألا يامعشر قريش إن الله تعالى قد أذهب عنكم فخر الجاهلية . وقرأ ﷺ قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١) يامعشر قريش ماترون مافعلت بكم . قالوا خيرًا يارسول الله ، نعم الأخ الكريم ، والنبى الرحيم . ثم قال اذهبوا أنتم العتقاء . ثم التفت بوجهه لبنى خزاعة ، وقال لهم اعلموا أن الله تعالى حرم هذا البيت الحرام ، والبلد الحرام من يوم خلق السموات والأرض . لايحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها الدماء . ولايعضد فيها الشجر . وإنها لم تحل لأحد قبلى ، ولاتحل لأحد بعدى . ولاحلت هذه الساعة إلا غصبا على أهلها ، ثم عادت إلى حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فالحاضر منكم يبلغ الغائب . فمن قال

---

(١) سورة الحجرات : الآية رقم ١٣ .

لكم إن رسول الله قاتل فيها ؛ فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم . يامعشر قريش ، ويابنى خزاعة ؛ ارفعوا أيديكم عن القتل . ثم قال إن فى القتيل مائة من الإبل . .

ثم وقف رسول الله ﷺ يدعو الله على الصفا وقد أحدقت به المهاجرون والأنصار . فقالت الأنصار فى أنفسهم هل ترى إذا فتح النبى ﷺ بلده مكة هل يسكن بها أو بالمدينة ، فلما فرغ النبى ﷺ من دعائه قال لهم ماتقولون يابنى الأوس والخزرج . قالوا مانقول شيئا يارسول الله . قال بلى قلتم هل يسكن بمكة أو عندنا بالمدينة . سكنوا فبشرهم بخير ، ودعا لهم بخير . ولما دخل البيت وصار يطوف جاء رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح (١) وأراد قتل النبى ﷺ وهو يطوف . فلما دنا منه قال له يافضالة . قال له لبيك يارسول الله . قال ماذا تُسرُّ فى نفسك . قال خيرا يارسول الله . قال اذكر الله واستغفره . ثم وضع النبى ﷺ يده على صدره وقال فى سره اللهم أهده للإسلام . فسكن قلبه وقال والله مارفع النبى ﷺ يده حتى تمكن الإيمان من قلبى . فنطق بالشهادتين (٢) ثم أنشد يقول :

قالوا هَلُمّ إلى الحديث فقلت لا فَعَلَّى مَنَّ الله بالإسلام

---

(١) انظر ابن حجر . الإصابة . قسم (٥) ص ٣٧٢ تر ٦٩٩٨ .

(٢) ذكر ابن عبد البر فى كتاب الدرر فى المغازى والسير له أن النبى ﷺ مر به يوم الفتح وهو عازم على الفتك به ، فقال له : ماكنت تحدث به نفسك ؟

قال : لا شيء كنت أذكر الله تعالى . فضحك النبى ﷺ وقال : أستغفر الله لك . ثم وضع يده على صدره ، قال فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إلى منه .

الدرر فى اختصار المغازى والسير ص ٢٣٥ .

إذ لو رأيت محمدا فى صحبه فى الفتح يوم تكسر الأصنام (١)
لرأيت دين الله أضحى بينا ولرأيت دين الشرك مثل ظلام

قال الراوى :

وأسلمت نساء مكة . وأسلمت أم حكيم بنت الحارث (٢) . وفاختة بنت الوليد (٣) زوجة صفوان بن أمية – أبى جهل – لعنه الله ، وطلبت لزوجها أمانا فأمنه رسول الله ﷺ . وأتت به إلى النبى ﷺ فأسلم على يده . وأسلم صفوان بن أمية . وأسلمت أم هانىء (٤) أخت

---

(١) ورد البيتان فى أخبار مكة للفاكهى كما يلى :

لَوْ مَا رأيت محمدًا أو جنوده فى الفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت نور الله أصبح بيِّناً والشرك يغشى وجهه الإظلام

ورد ذلك فى الإصابة . قسم (٥) ص ٣٧٢ .

(٢) أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية ، زوج عكرمة بن أبى جهل .

لها ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٤ ص ١٩٣٢ – ١٩٣٣ تر ٤١٤٢ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٧ ص ٣٢١ تر ٧٤١٣ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٨) ص ١٩٣ تر ١١٩٨٠ .

(٣) فاختة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ، أخت خالد بن الوليد ، وكانت زوج صفوان بن أمية ، أسلمت قبل إسلام زوجها بشهر .

لها ترجمة فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٨٩ تر ٤٠٤٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٧ ص ٢١٣ تر ٧١٥٧ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٨) ص ٤٧ تر ١١٥٧٢ .

(٤) أم هانىء ، بنت أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمية ، ابنة عم النبى ﷺ . قيل اسمها فاختة ، وقيل اسمها فاطمة ، وقيل هند ، والأول أشهر . وكانت زوج هبيرة بن عمرو بن عائذ بن عمر بن عمران بن مخزوم المخزومى .

لها ترجمة فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ٤ ص ١٩٦٣ – ١٩٦٤ تر ٤٢٢٢ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٧ ص ٤٠٤ – ٤٠٥ تر ٧٦١٢ . ابن حجر . الإصابة . قسم (٨) ص ٣١٧ تر ١٢٢٨٥ .

الإمام على رضى الله تعالى عنه ؛ ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ، ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا .

قال الراوى :

وفرح المهاجرون والأنصار ، وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا . وأقام بها النبى ﷺ خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة . وقد أمر النبى ﷺ أن لا أحد يخلع سلاحه ولا لباسه . وكان عمه العباس يمشى فى شوارع مكة فرحا مسرورا بفتحها وهو يرتجز ويقول :

لاح البيان وأشرقت أنواره ... بنبينا وهدايـــة الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم ... فاستقبلوه بفرحة وتـلاقى
الخائض الهيجاء فى يوم الوغى ... خير الأنام وصفوة الخلاق

قال الراوى :

وكان النبى ﷺ فى مدة إقامته أمر مناديا ينادى فى شوارع مكة يامعشر قريش وغيرهم ؛ من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الخلاء ، ويعبد الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ؛ ويقول لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله . ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله ﷺ . فأتوا إليه أفواجا ، وأسلموا على يديه ؛ وكان ذلك قبل اسلام أبى سفيان وزوجته هند . وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أُحُدٍ المال الكثير لوحشى العبد . فجاء إليه من خلفه وضربه بحربة فقتله . فجاءت إليه هند ، وشقت صدره ، واستلت قلبه ، ونهشت منه ، فحوله الله حجرا فى بطنها. وكانت من ذلك اليوم ترى فى منامها كل ليلة عبدًا يقتلها أشر قتلة ؛ وهى تجد ألم القتل فى نفسها حتى حرمت المنام .

قال الراوى :

فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل أبى سفيان لتسلم على يد رسول الله ﷺ ؛ فأعرض عنها بوجهه الكريم . فأتت إليه من الجوانب الأربعة وهو يعرض عنها . فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الأبيات :

أتيت إليك ياخير البرية ... بإسلام وتحقيق ونية
وحسن عقيدة فى الله ربى ... فأسجح واتركن فعل الدنية
فديتك لاتؤاخذنى بفعلى ... فهذا كله فعل المشية
سمعت لمثله نبأ وقولا ... صحيحا قاله رب البرية
بأن الله يغفر كل ذنب ... بتوحيد وإخلاص بنية
وجئت الآن يامختار أسعى ... على الأقدام لاتردد سعية
وجُدْ لى بالرضا واغفر لذنبى ... فإنى بالقبائح مفترية
وقد أذنبتها إذ كنت عميا ... عن الإسلام بظلم الجاهلية
فيامن أتى بالحق صدقا ... يبشرنا وينذرنا سوية
ويظهر دينه فى كل حى ... وقد أخمدت دين الجاهلية
سألتك بالذى خلق البرايا ... ومن رفع السمٰوات العلية
وأجرى الشمس فيها ثم بدرا ... ومن بسط الأراضى للبرية
وأجرى البحر والأنهار جمعا ... وأرساها بأوتاد قوية
وبث بها دواباً سارحات ... ووحشاً ثم طيرًا بالسوية
وأجرى رزقهم فيها دواماً ... إلى أن ينتهى وقت البرية
فحقق يامحمد جبر كسرى ... ويامعروف بالنفس الزكية
ويامن خص بالسبع المثانى ... وأعطيت الفضائل والتحية
شهدت لك بأن الله ربى ... وغفار الذنوب مع الخطية
وأنك خير خلق الله جمعا ... ومبعوثٌ به تُجلى البلية
عليك صلاة ربى كل وقت ... دواما بالبكور وبالعشية
وآل ثم أصحابٍ كرامٍ ... مدى الأيام ماطلعت ثرية

قال الراوى :

فبينما النبى ﷺ معرض عن هند إذ هبط عليه الأمين جبريل عليه السلام ، وقال يامحمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ، ويقول لك إقرأ قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَايُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً ﴾ إلى ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) واعلم يامحمد أن الله تعالى قد قبل توبة هند ، وغفر لها . فبايعها على الإسلام . وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء . ثم عرج إلى السماء . فعند ذلك أقبل النبى ﷺ بوجهه الكريم على هند ، وقال لها ياهند إن الله تعالى أنزل على قرآنًا وأمرنى أن أبايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولاتضيعينها . فقالت ماهى الشروط يارسول الله . فقال أن لاتشركى بالله شيئا . فقالت نعم يارسول الله .

قال فلما أجابته هند إلى ذلك دعا النبى ﷺ بإناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها أن تغمس يدها فيه . ففعلت . فما رفعت يدها من الإناء حتى سكن الإسلام فى قلبها ببركة رسول الله ﷺ وكذلك كانت مبايعة النساء ، وأما مبايعة الرجال فكانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ يده من يده حتى يتمكن الإسلام من قلبه .

قال الراوى :

ولما شملت أبا سفيان الهداية ، وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين إلى النبى ﷺ وهو يقول :

أنت الذى يهدى لأمرك كل من ... يهدى الاله ومن به انكشف الردى
ياخير من زان البرية حسنه ... وأجل مبعوث أتانا بالهدى

---

(١) سورة الممتحنة : الآية رقم ١٢ .

ما أنجبت حوا ولا أم مثله كلا ولافى الخلق مثل محمدا
كلا ولاحملت بنات فى الورى أبهى جمالا من جمال محمدا
كلا ولاركب السباق كمثله عند القتال ولاتراه مقلدا
كلا ولاظل الثرى بجماله كلا ولافى الملك مثلك أسعدا
قد جئت للبيت الحرام تزوره رغم الأنوف بذاك أكمدت العدا
الأمر يامختار فيما ترى قد جاء أمر الله فيك مسددا
فعليك صلى ربك دائما ياخير المبعوث أتانا مرشدا

قال الراوى :

فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال امدد يدك يارسول الله لاكفر بعد إيمان . ولاشك بعد يقين . فقد بانت البراهين . ووضح الحق اليقين . وأقبلت هداية رب العالمين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . عنه لا أحول ولا أزول . وأسأل الله تعالى أن يغفر لى يارسول الله . قال له قبلت وسعدت ياأبا سفيان ، فان الله تعالى قال ﴿ قُلْ لِلَّذِينِ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ ﴾ (١) .

قال الراوى :

وفرحت المسلمون بإسلام أبى سفيان . واستقر أميرا بمكة بأمر رسول الله ﷺ بعد رجوعه إلى المدينة .

قال الراوى :

وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا فى الأودية والجبال لأمر النبى ﷺ بقتلهم حيث وجدوا . ولو تعلقوا بأستار الكعبة . فنزل فيهم القرآن

---

(١) سورة الأنفال : الآية رقم ٣٨ .

العظيم وكان أمانا وعفوا وغفرانا ؛ فمنهم من آمن . ومنهم من هرب إلى الطائف . ومنهم من أمنه النبى ﷺ وحلفه أن لايكون له ولا عليه . وأما أبو الزعيم فأتى إلى النبى ﷺ وأسلم على يده فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول :

منع منى بلابل وهموم ... والليل معتكر الظلام بهيم
ياخير من حملت على أصالها ... قد جئت معتذرا وأنت كريم
إنى لمعتذر إليك بزلتى ... إنى أسأت وفى الظلام أهيم
النفس تأمرنى بطوع غواية ... فأطعتها فى غيها الميشوم
قويت أسباب الردى وتمكنت ... بى المعضلات كأننى محروم
مضت العداوة وانتهت أوقاتها ... وعرفت ربًّا واحدا وكريم
فاغفر لى زلتى التي قدمتها ... وأسأل إلها واحدا ورحيم
وعليك من علم الاله علامة ... نور وعز خاتم مختوم
أعطاك بعد محبة ورفاهة ... شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا أن دينك صادق ... حقا وأنك فى العباد رحيم
والله يشهد يامحمد أنه ... متقبل منى الصلاة كريم
ولقد زهت أعلام صدقك إذْ أتى ... نور وجهك زانه المعلـــوم
فعليك من رب السماء صلاته ... تغشاك مع أزكى السلام يدوم

قال الراوى :

ثم أن النبى ﷺ أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان هلموا إلى رسول الله ﷺ . وودعوه وتوجهوا إلى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم . فأتوا إليه أفواجا أفواجا للوداع وسلموا عليه واستأذنوه فى السفر إلى أوطانهم فأذن لهم . ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الأعداء . وقد عاد النبى ﷺ إلى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والأنصار .

وهذا ما أنتهى إلينا من فتح مكة المشرفة . ثم ارتجز لسان الحال يقول :

هذا فتوح لبيت الله والحرم ... وزمزم والصفا والحجر ملتزم
خص الإله به هذا النبى ومن ... فاق البرية من عرب ومن عجم
فآدم مثل نوح والخليل ومن ... ومن قبلهم قد مضى فازوا بمغتنم
أما النبى الذى نارت بطلعته ... أرض الحجاز فى الدنيا من الظلم
فجاءنا بجيوش لاعداد لها ... طوعا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها أبو سفيان وافدة ... نحو المقام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الأرض أجمعها ... وصار فى شدة لليأس والنقم
تداركته عنايات ومغفرة ... وصار من جملة الأصحاب ذا همم
كذاك هند أتت والقلب منكسر ... إلى الذى قد أتى بالعلم والحكم
فأعرض المصطفى عنها بما فعلت ... من فتح قلب وزلات مع الجرم
نادته يامصطفى إنى موحدة ... وقد شهدت بأن الله ذو كرم
وقد بُعِثْتَ بأفضال ومكرمة ... وأنت خير الأنام العرب والعجم
قد أدركتها هدايات ومغفرة ... وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
وأقبل المصطفى والله ناصره ... يطوف بالبيت للأركان مستلم
وعندما رأيته والأصنام قد كسرت ... جمع الكبير لهم بالسيف ذى همم
وأصبح البيت والأركان مشرقة ... بنور خير الورى المبعوث للأمم
وسار فى رفعة والكفر منهزم ... والشرك ولّى وأهل الكفر فى نقم
وقد تناهت خيام الفتح كاملة ... بشرى لنا بختام الفتح مختتم
ياربنا ياإله الخلق كلهم ... اغفر لمن قرأ يادافع النقم
اجبر كذا قلبه المكسور ياأملى ... ياعالم السر يا بارىء النسم
وجُدْ بسعى لبيت الله نبلغه ... بحق من خُصَّ بالآيات والحكم
صلى عليه إله العرش ماطلعت ... شمس ومالاح نجم فى دجى الظلم
وآله ثم أصحاب وأمته ... أهل الفضائل والإحسان والكرم
ثم صلى الله على سيدنا ... محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم بحمد الله وفضله

الفهارس

١ – فهرست الآيات القرآنية .
٢ – فهرست الأشعار .
٣ – فهرست الأعلام .
٤ – فهرست الأمم والقبائل .
٥ – فهرست الأماكن والمواضع والبلدان .
٦ – فهرست أسماء الأصنام .
٧ – فهرست أسماء الحيوان .
٨ – فهرست المصادر والمراجع .

obeikan.com

obeikandl.com

١ – فهرست الآيات القرآنية

الآية		الصفحة
– ﴿ ... يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ... ﴾	آل عمران/٢٠٠	١٢٩
– ﴿ ... وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ... ﴾	الصف / ١٣	١٣٠
– ﴿ ... مَا كَانَ للهِ أَن يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ... ﴾	مريم / ٣٥	١٣٠، ١٤٥
– ﴿ ... إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ... ﴾	النساء / ٥٨	١٤١
– ﴿ ... وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ... ﴾	الاسراء / ٨١	١٤٣
– ﴿ ... يَا أَيُّها النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ... ﴾	الممتحنة / ١٢	١٥٢
– ﴿ ... وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ .. ﴾	الحج / ٧٨	١٢٨
– ﴿ ... وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا .. ﴾	آل عمران/١٦٩	١٣٠
– ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى .. ﴾	الحجرات / ١٣	١٤٨
– ﴿ .. إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ .. ﴾	التوبه /١١١	١٣٠
– ﴿ .. إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ .. ﴾	الأحزاب / ٣٣	٧
– ﴿ .. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا .. ﴾	الفتح / ١	١٤٢
– ﴿ .. وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ .. ﴾	الإسراء / ٨٠	١٤٢
– ﴿ .. قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ .. ﴾	الزمر / ٥٣	٦٧
– ﴿ .. قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ .. ﴾	الأنفال / ٣٨	١٥٣
– ﴿ .. ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .. ﴾	آل عمران/١٨٢	١٤١
– ﴿ .. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. ﴾	المائدة / ٣	١٢٨
– ﴿ .. مَاكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا .. ﴾	آل عمران / ٦٧	١٤٥

obeikandl.com

الآية		الصفحة
- ﴿ .. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ .. ﴾	البقرة/١٨٤	٨١
- ﴿ .. انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا .. ﴾	التوبة / ٤١	١٣٠
- ﴿ .. وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ .. ﴾	التوبة / ١٢	٣٥-٩٧
- ﴿ .. إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ .. ﴾	القصص / ٥٦	١٢

* * *

obeikandl.com

٢ – فهرست الأشعار

		الصفحة
الهمـزة		
– يانبى الهدى إليك الرجا	لقـريش فأنت نعـم الرجـاء	١٣٤
– تظل جيادنـا متمطرات	يلطمهـــن بالخمـــر الـنساء	١٤٣
– بجيش قد طوينا الأرض طيا	على الخيل العتاق من الخلاء	١٣١
البـــاء		
– أقبلت فى الحديد ترفل رفلا	عصبة السادة الكرام الصعاب	١١٩
– أتتك مزينة فى جانبيها	سهـام الموت يلتهب التهابا	١١٣
– قضينا حاجة المختار سرا	وفزنـا بالأجـــور وبالثـــواب	٦١
– حثوا الخيول إلى أرض بها عطب	لقوم الزور شيماهم كذا الكذب	١١٥
– عسى الله أن يأتى بواحد	من الأهل من جيراننا والأقارب	٨٦
– سأرديك ضربا بالحسام المهند	وطعنا برمح ليس مخطى الضارب	٧٨
– دع الكلام ونازل فارسا بطلا	يرمى العداة ولا يخشى من العطب	٧٨
التـــاء		
– أتينـاكم بخيـل صافنـــات	وأبطـــال ليـــوث لابسات	١١٤
الجـــيم		
– اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج	ولا تكن عجلا تذهب بك اللجج	١١٥
الـــدال		
– وقفنا صفوفا للذى زين الورى	بوجه يفوق البدر ليلا إذا بدا	٤٧
– أنت الذى يهدى لأمرك كل من	يهدى الإله ومن به انكشف الردى	١٥٣
– لقد أسعد الرحمن سعيى بجوده	وأنقذنى من ظلمة الشرك للهدى	٦١
– دع عنك وهما فى المقال ولا تكن	ممن يخالـف ديننـا بتعـادى	١٠٢
– يقولون لى أسلم وأنت بعزة	وليس لقلبى عند ذاك قيادى	١٠٢
– فهمنا من المختار ماقد أسر	بتوفيق رب العرش أوحد واحد	٨٣

الصفحة

- فيا رسول الله أسرع بالندا وادع عباد الله يأتوا مددا ٣٤
- نسير إلى أمر علانا تخوفا عسى نكتفى من شره ثم نسعد ١٦
- قتلت عدوا كان يبغض أحمدا فتبًّا له من حاسد ومعاند ٢٦
- جياد الخيل سائرة إليكم حداد الطرف يعركن الحديدا ١٢٤
- دعا المختار رب العرش حتى أجاب دعاه فى الأمر الحميد ٤٨
- إن الذى تخشاه سوف ترى له عزا ونصرا دائما ومؤيدا ١٦
- لقد مَنَّ رب العالمين بفضله علينا وأولانا عطاء مؤيدا ٧٩

الـــراء

- نأى عن الناس المختار أعسارا وأقبل الخير والأفضال مدرارا ٨١
- لأمر رسول الله نسعى بسرعة ولا نتأنى عن ثواب أتى ذخرا ٥٨
- يارافع العليا ويا باسط الثرى وخالق كل الخلق والشمس البدر ١٩
- إن الذى ترجوه أرسل للورى جاء بالهداية للخلائق منذرا ١٩
- أسير إلى أهلى وجمع ينصح كتاب الأخ من جاء فى السر ٥٧
- أتينا بجيش لاتطيق خزاعة مبيد على طول المدى المعاشر ٢٦
- أتينا جميعا للنبى لنصره حقيقا على أهل الضلالة والكفر ٤٨
- أتتك خيول الحرب من كل مشهد على كل عنجوج من الخيل أشقرا ١٢٢
- أيارب عفوا من إساءة من أسا ولم يدر يارب بما نفذ الأمر ٦٦
- أتيناك يامن قد عصى الله فى السر وقد عميت منه البصيرة فى الأمر ٦٧
- كفينا حروبا قد تجدد أمرها فياليت شعرى مايكون من الأمر ١٩
- نسير إلى البيت الحرام بجمعنا ونحظى به من قبل أن ينقضى العمر ٢٧
- نلنا المنى والهنا والخير أجمعه فى ديننا مع دنيانا مدى العمر ٧٩
- أجبنا لأمر الله والمصطفى الذى أتى ناصرا للدين بالسيف شاهر ١٠٧
- نصبحكم ضربا بجيش متمم كبحر فموتوا بالذلة والقهر ١١٧

العـــين

- لئن كانت النيران للعرب كلها وأهل ملوك الأرض ماكنت أفزع ٩١
- أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا لخير الورى المبعوث أنفع نافع ٩١

الصفحة

الفـــاء

- هذا كتاب كتبناه بأيدينا فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه ١٤
- قضينا من تهامة كل نحب وخيبر ثم أغمدنا السيوف ٨٢

القـــاف

- لاح البيان وأشرقت أنواره بنبينـــا وهدايـــة الخلاق ١٥١
- أهز لوائى حيثما كنت سائرا وقد هز اسرافيل فى الجو خافق ١٢٦
- يقول لى العباس قولا مهددا أجب صاغرا قول النبى الموفق ١٠٤
- تسامى العز فى فرع سليم كريم الجد مشتبك العروق ١١١

الكـــاف

- لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم بصرف لوائى عند فهر بن مالك ١٣٥

الـــلام

- جهدت بجهدى ويلكم لا تغفلوا وكونوا على خوف وإلا فتخذلوا ٥٤
- خلوا بنى الكفار عن سبيله فالنصر للهادى النبى رسوله ١١٨
- اصطبرنا للحرب صبرا جميلا يالعمرى لقد نصرنا الرسولا ١١٢
- أجبنا رسول الله حين دعانا على كل صعب ضامر وذلول ١٢٣

الميـــم

- قالوا هلم إلى الحديث فقلت لا فعلَـــىَّ مَنَّ اللهُ بالإسلام ١٤٩
- لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى على العصبة القـــتلى بأرض المحارم ٣٤
- جاء الثواب مع الغفران والكرم إلى الذى قد أتى بالذنب والجرم ٦٨
- ألا يارسول الله يا أكرم الورى وياخير مبعوث وأسخى وأكرما ٧٥
- هذا فتوح لبيت الله والحرم وزمزم والصفا والحجر ملتزم ١٥٦
- أتينا لخير المرسلين محمد بقلب كسير صار بالكسر مؤلما ٣٦
- منع منى بلابـل وهموم والليـل معتكـر الظـلام بهيم ٥٥

obeikandl.com

الصفحة

النـــون

- الحمد لله الذى هدانا إلى طريق الرشد واجتبانا ١٢٠
- ستنظر يا ابن حرب من أتاكم من الشجعان فى يوم الطعان ١٠٥
- نحن أحباب عصبة الرحمن ورسول المهيمن المنان ١١٦
- حمدناك يارب البرية والعلا على نعمة أوليتنا وحبيتنا ٣٢

الهـــاء

- ماذا أقول لمن حطت له قدم فى موضع وضع الرحمن يمناه ١٤٥
- إلى الله ندعو دائما بأئمة بأن يهلك الكفار من أهل مكة ٢١
- أيارب يسَّر لى بمن بك ناصحا يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة ٥٥
- اليـــوم يوم الدمدمـــة اليـــوم يوم الجمعـــة ١٣٣
- إنك لو شهدت يوم الخندقة إذ فر صفوان وفر عكرمة ١٣٨
- اليـــوم يوم الـــرحمة اليـــوم يوم النعمـــة ١٣٣
- على رأسنا نسعى إلى خير مرسل وأكرم مبعوث أتى بالرسالة ٣٣
- سأكتب من وقتى الأمر الذى أتى إلى الخلق يدعوهم لأشرف ملة ٣٧
- أتيت إليك ياخير البرية بإسلام وتحقيـــق ونيـــة ١٥٢

اليـــاء

- تركنا الأهل مع جمع الدرارى وجئنا طالبين رضى النبى ٧٤
- جرادة حِلّى الشَّعْر ذا بتمهل ولا تنكرى شيئا فإنى أنا علىّ ٦٠

* * *

٣ – فهرست الأعلام

الألـــف

– إبراهيم عليه السلام ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ .
– إبيلس ١٠٢ .
– أبو جهل = صفوان بن أمية .
– إسرافيل ١٢٦ ، ١٢٧ .
– أسماء بنت أبى بكر ١٣٦ .
– إسماعيل عليه السلام ١٤٢ .
– الأقرع بن حابس التميمى ١١٣ .
– أيوب الأنصارى ١٣٩ ، ١٤٠ .

البـــاء

– أبو بكر الصديق ٧ ، ١٣٧ .
– البرهان بن أبى شريف ٤ .
– بلال بن رباح ٤٢ ، ٦٢ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٨ .

الجيـــم

– جابر بن عبد الله الخزرجى ١١٩ .
– جبريل عليه السلام ١٧ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ .
– جرادة ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
– جعفر بن أبى طالب ١٢٨ .

obeikandl.com

الحـــاء

- حاطب بن أبى بلتعة ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .
- حسان بن ثابت الأنصارى ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ .
- الحسينان (الحسن والحسين) ١٢٦ .
- حصين الفزارى ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .
- حكيم بن حزام ٨٩ ، ٩٠ .
- أم حكيم بنت الحارث (زوج عكرمة بن أبى جهل) ١٥٠ .
- حماد بن قيس ١٣٧ ، ١٣٨ .
- حمزة بن عبد المطلب ٩٦ ، ١٤١ ، ١٥١ .

الخـــاء

- خالد بن الوليد ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

الـــدال

- دحية الكلبى الحِمْيَرى ١١٤ .

الـــذال

- أبو ذر الغفارى ١٢٠ ، ١٢١ .

الـــراء

- رضوان عليه السلام ١٢٨ .
- رضى الدين الغزى العامرى ٤ .

الـــزاى

- الزبير بن العوام ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٣٧ .
- أبو الزعيم ١٥٥ .
- زكريا الأنصارى ٤ .
- زيد بن الخطاب ٧٤ ، ١٣٤ .

obeikandl.com

السين

- ابن سبا بن يشجب ٤٢ .
- سعد بن عبادة الأنصارى ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ .
- سبط بن لاوى ٩٠ .
- أبو سفيان = صخر بن حرب .
- سهل بن عمرو ١٣ ، ١٨ ، ١٣٧ .

الشين

- الإمام الشعرانى = عبد الوهاب بن محمد بن على .
- الشهاب القسطلانى ٥ .

الصاد

- صخر بن حرب ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .
- صفوان بن أمية ١٣ ، ١٨ ، ٧٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠ .

الضاد

- ضرار بن الخطاب ١٣ ، ١٨ .

العين

- العباس بن عبد المطلب ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

obeikandl.com

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥١ .
– العباس بن مرداس السلمى ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١١ .
– الشيخ عبد القادر الدشطوطى ٤ .
– عبد الله بن أنيس الجهنى ٤١ .
– عبد الله النجاشى ٩٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .
– عبد المطلب بن هاشم ١٢٥ .
– عبد الوهاب بن محمد بن على ٦ .
– عثمان بن عفان ٧ ، ٧٤ .
– العرباض بن سارية السلمى ٧٩ .
– عزرائيل عليه السلام ١٢٨ .
– عطية بن عبد يغوث ١١٧ .
– عقبة بن عامر الجهنى ١١٢ .
– عكرمة بن أبى جهل ١٣ ، ١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .
– عمار بن ياسر ١٢١ ، ١٢٢ .
– عمر بن عبد الدار ٨٩ .
– عمرو بن أمية الضمرى ٤١ .
– عمرو بن سالم ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ .
– عمرو بن مرحب اليهودى الخيبرى ٧٧ .
– عمرو بن وُدٍّ العامرى ٧٧ .
– الإمام على بن أبى طالب ١٧ ، ١٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ .

obeikandl.com

الفـــاء

- فاختة بنت أبى طالب ١٥٠ .
- فاختة بنت الوليد (زوج صفوان بن أمية – أبى جهل) ١٥٠ .
- فخر بن وائل ٤٢ .
- فضالة بن الملوح ١٤٩ .
- الفضل بن العباس بن عبد المطلب ١٢٤ ، ١٢٥ .
- فهر بن مالك ١٣٥ .

القـــاف

- أبو القاسم = محمد ﷺ .
- أبو قحافة ١٣٦ .
- قيس بن سعد بن عبادة ١٣٤ ، ١٣٥ .
- قيس بن غيلان ٤٢ .
- قيصر الروم ١٢٨ .

الكـــاف

- كسرى أنوشروان ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٢٨ .
- كعب بن مالك الأنصارى ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .

المـــيم

- مازن الأنصارى ١٣٩ ، ١٤٠ .
- محمد ﷺ ١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

obeikandl.com

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ .

- مرحب اليهودى ٣٠ .
- مروان بن على الأنصارى ١٣٨ ، ١٤٠ .
- المقداد بن الأسود ١١٥ ، ١١٦ .
- المقوقس بن راعيل ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٢٨ .
- ميكائيل عليه السلام ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٥ .

النـــون

- النعمان بن المنذر ١١٢ .
- نوح عليه السلام ١١ ، ١٥٦ .
- أم هانىء = فاختة بنت أبى طالب .
- هبيرة بن وهب ١٥١ .
- هذيل بن أرقم ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ .
- هرقل ٩٠ ، ٩٤ .
- هند (زوجة أبى سفيان) ١٥ ، ٩٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ .

الهـــاء

- أبو الهيثم بن التيهان ١١٨ .

الـــــواو

- وحشى العبد ١٥١ .

* * *

٤ - فهرست الأمم والقبائـــل

الألـــف

- الأسد ٤٢
- الأنصار ١٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ .
- الأوس ٤٢ ، ١١٨ ، ١٤٩

البـــاء

- بنو بكر بن وائل ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٩

التـــاء

- بنو تغلب ٤٢
- تميم ٤١ ، ١١٣
- تنوخ ٤٢

الثـــاء

- ثقيف ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

الجيـــم

- جذام ٤٢
- جرهم ٤٢
- جهينة ٤١ ، ١١٢

الحـــاء

- بنو حارثة ٤٢
- حثعم ٧٦
- الحريش ٤٢
- حِمْيَرْ ٤٢ ، ١١٤ ، ١١٥
- بنو حنظلة ٤٢

الخـــاء

- بنو خزاعة ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩
- الخزاعيون = بنو خزاعة
- الخزرج ٤٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٦
- خشم ٤٢
- بنو خندف ٤١

الـــدال

- دوس ٤٢

الـــذال

- ذبيان ٤٢ / ٧٦

الـــراء

- بنو ربيعة ٤٢
- بنو رجلان ٤٢
- بنو رفاعة ٤٢

الـــزاى

- بنو زريق ٤٢

obeikandl.com

السين
- بنو ساعة ٤٢
- بنو سالم ٤٢
- السكاسك ٤٢
- السكون ٤٢
- سلام ٤٢
- بنو سلمة ٤٢
- بنو سليم ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١١١

الشين
- شيبان ٤٢
- بنو شيبة ١٤٤

الصاد
- الصحابة ٧ ، ٦٦ ، ١٠٣
- صعصعة ٤٢ ، ٧٦

الضاد
- ضيغم ٤٢

الطاء
- طى ٤٢

العين
- عاملة ٤٢
- بنو عبد الأشهل ٤٢
- بنو عبد الدار ٢١
- بنو عبد المطلب ٥٦
- بنو عبد مناف ١٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٢٥
- بنو عبس ٤٢ ، ١٢١ ، ١٢٢
- العجم ٦٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٨ ، ١٥٦
- بنو عدنان ٤٢
- العرب ٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١١٧
- عقيل ٤٢
- علقمة ٤٢

الغين
- بنو غالب ٩٥ ، ١٢٦
- غسان ٤٢
- غفار ٤٢ ، ١٢١

الفاء
- فزارة ٤٢ ، ٧٦ ، ٧٨
- فهر ٤٢

القاف
- القبط ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠
- قحطان ٤١
- قريش ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
- القلصة ٤٢

الكاف
- ابن كعب ٤٢
- كلاب ٤٢
- ذو الكلاع ٤٢

oberkandl.com

- كنانة ٤٢
- بنو كندة ٤٢ ، ١١٥ ، ١١٦
- كهلان ٤٢

اللام

- لخم ٤٢
- بنو لؤى بن غالب ١٨

الميم

- مدركة ٤٢
- مراد ٤٢
- المرتاب ٤٢
- مُرَّة ٤٢
- مزينة ٤١ ، ١١٢ ، ١١٣
- مضر ١١٧
- منصور ٤٢
- المهاجرون ١٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ .

النون

- نجيب ٤٢
- بنو نزار ٤٢ ، ١١٧

الهاء

- بنو هاشم ١٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦
- هذيل ٤٢
- همدان ٤٢
- هوازن ٤٢ ، ١٠١

* * *

obeikandl.com

٥ – فهرست الأماكن والمواضع والبلدان

الألف

– الأزهر الشريف ٥
– الأبطح ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١
– أحد ١٢ ، ١٤١
– الاسكندرية ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ .
– الأندلس ١٢٩
– أنطاكية ٩٠
– أيلة ٩٤

الباء

– بدر ١٢ ، ٩٦
– بلاد التكرور ٦
– بلاد الروم ٦ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٨
– بلاد الغرب ٦
– بلاد اليمن ٦
– بيت الله الحرام ١١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦

التاء

– تهامة ٨٢

الجيم

– جبل أبى قبيس ١٣٧
– الجحفة ٧٩ ، ٨٢

الحاء

– الحبشة ٩٣ ، ١٢٨
– الحجاز ٦ ، ١٥٦
– الحطيم ٨٤
– حنين ١٢
– الحوض ١٢

الخاء

– الخندق ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٦
– خيبر ٨٢ ، ١٣٠

الدال

– دار الندوة ١٢ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٠

الراء

– الركن ٢١

الزاى

– زمزم ١٣٦ ، ١٥٦

السين

– سدرة المنتهى ١

الشين

– الشام ٦ ، ٩٠ ، ١٠١

الصاد

– الصفا ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤ ،

obeikandl.com

١٤٩ ، ١٥٦
– صور ٩٠
الطـــاء
– الطائف ١٥٥
– طبرية ٩٠
العيـــن
– العراق ٩٠ ، ٩٣
– عرفات ٨٤
– العقبة ١٠٤
– عكا ٩٠
الميم
– مدفن الامام الشافعى ٥
– المدينة المنورة ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ .
– المروة ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤
– المسجد الأقصى ١١
– المسجد النبوى ٣٤ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٥
– المسجد الحرام = بيت الله الحرام
– المشعر الحرام ٨٤
– مصر ٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٢٨
– مقام ابراهيم ١٣٦
– مكة المشرفة ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ .
– منى ٨٤
الكاف
– الكعبة المشرفة ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٤
– الكوثر ١٢ ، ٢٧
الـــلام
– اللواء ١٢
الـــواو
– وادى عفان ٧٤
الهـــاء
– الهند ١٢٩ .

obeikandl.com

٦ – فهرست أسماء الأصنام

– العزى ١٥ ، ١٧ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٣٦
– اللات ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٣٦ .
– الهبل ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .

* * *

obeikandl.com

٧ – فهرست أسماء الحيوان

– الدلدل (بغلة النبى ﷺ) ٤٢ ، ٨٦
– العضباء (ناقة النبى ﷺ) ١٣٦

* * *

obeikandl.com

٨ – فهرست المصادر والمراجع

– ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن محمد . أسد الغابة فى معرفة الصحابة . دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٣ .

– البغدادى ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم . إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . وكالة المعارف التركية ، إستانبول ١٩٤٥ – ١٩٤٧ .
هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين . وكالة المعارف التركية ، إستانبول ١٩٥١ .

– البكرى ، محمد بن محمد أبو الحسن . الدرة المكللة فى فتح مكة المشرفة المبجلة شرفها الله وعظمها . مطبوعة على هامش الجزء الثانى من كتاب فتوح الشام للواقدى . المطبعة العثمانية المصرية لصاحبها عثمان خليفة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٥ .

– ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على . الإصابة فى تمييز الصحابة . ت . على محمد البجاوى . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٢ .

– حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . ت . شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكة الكليسى . وكالة المعارف الجليلة ، إستانبول ١٩٤٣ .

– الزركلى ، خير الدين . الأعلام ؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين . القاهرة ، الطبعة الثالثة .د.ت .

– زكى ، عبد الرحمن . السلاح فى الاسلام . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ .

– زيدان ، جورجى . تاريخ آداب اللغة العربية . ت . د . شوقى ضيف . دار الهلال ، القاهرة ١٩٥٧ .

- عبد الباقى ، محمد فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . دار الشعب ، القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- ابن عبد البر القرطبى ، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر . الإستيعاب فى معرفة الأصحاب .ت. على محمد البجاوى . دار نهضة مصر ، القاهرة د.ت .
- ابن العماد الحنبلى ، أبو الفلاح عبد الحى . شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت .د.ت .
- الشعرانى ، عبد الوهاب بن محمد بن على . ذيل لواقح الأنوار . مخطوط ٣٥٦ ، تاريخ . دار الكتب المصرية . برقم ٥١٣
  لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار . مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٥٤ .
- العيدروسى ، محيى الدين عبد القادر . تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر . صححه وضبطه محمد رشيد صفار . المكتبة العربية . بغداد ١٩٣٤ .
- الغزى ، نجم الدين محمد بن محمد . الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة .ت.د . جبرائيل سليمان جبور . مطبعة المرسلين اللبنانيين . جونية ، لبنان ١٩٤٩ .
- كحالة ، عمر رضا . معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية . مكتبة المثنى ودار احياء الكتاب العربى . بيروت ، ١٩٥٧ .
  معجم مصنفى الكتب العربية فى التاريخ والتراجم ، والجغرافيا والرحلات . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى . بيروت ١٩٨٦ .
- مبارك ، على باشا . الخطط التوفيقية ؛ الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . المطبعة الكبرى الأميرية . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

- النبهانى ، يوسف بن اسماعيل . جامع كرامات الأولياء .ت. ابراهيم عطوة عوض . الطبعة الثانية . مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٩٧٤ .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحق . الفهرست .ت. رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ .

* * *

obeikandl.com

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
– تقديم	٣
– مقدمة المؤلف	١١
– ذكر فتح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها	٢٣
– ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذهم أموالهم وماكان معهم ومعاونة أهل مكة فى ذلك	٢٩
– ذكر جمع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان	٣٩
– ذكر خروج النبى ﷺ للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم قبيلة فى هذه الغزوة المباركة	٤٥
– ذكر حاطب بن أبى بلتعة القيسى وما أسره فى نفسه من إفشاء أمر النبى ﷺ بكتابه الذى أرسله إلى مكة مع جرادة وكيف فضحه الوحى فى حضرة النبى ﷺ وهذا من بعض معجزاته ﷺ	٥١
– ذكر إقرار حاطب بن أبى بلتعة القيسى بما فعل بين يدى النبى ﷺ وهجره ﷺ وأصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبى ﷺ ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام وإعلامه بقبول توبته من الله تعالى	٦٣
– ذكر مسيره ﷺ بالعساكر والقبائل والعربان وبيان معجزاته ﷺ فى الحضر والسفر ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد	٧١
– ذكر رجوع أهل مكة ثانى مرة إلى النبى ﷺ ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهد والمعاقدة قبل أن يصل إليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شره وقتاله وقد خاب أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا	٨٧

obeikandl.com

- ذكر زينة الأمراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبي سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز الإسلام وذل الكفر وعبادة الأصنام ١٠٩

الفهارس ١٥٧
١ – فهرست الآيات القرآنية ١٥٩
٢ – فهرست الأشعار ١٦١
٣ – فهرست الأعلام ١٦٥
٤ – فهرست الأمم والقبائل ١٧١
٥ – فهرست الأماكن والمواضع والبلدان ١٧٤
٦ – فهرست أسماء الأصنام ١٧٦
٧ – فهرست أسماء الحيوان ١٧٧
٨ – فهرست المصادر والمراجع ١٧٨

* * *

obeikandl.com

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

obeikandl.com

مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العابسة - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١